

الفكاهة

تصدر عن « دار الهلال »

صاحباها ورئيسا تحريرها : اميل وشكري زيدان

AL FOKAHA - No. 254 - Cairo 6 October 1931

العـدد ٢٥٤

الثمن ١٠ مليمات

الثلاثاء ٦ اكتوبر ١٩٣١

٢٤ جمادى الاولى ١٣٥٠

ارتفاع سعر الذهب

— دلوقت سعري ارتفع ما دام كلي دهب !


ربة البيت ــ (وقد رفعت المقشة لتضرب اللص)
أنا أكسر دماغك
اللص ــ اوعي تضربي أحسن أزعق ألم
عليكي الدنيا
السيدة ــ حرامية بيكركبوا في الصاله الحق
اخرج لهم
السيد ــ يمكن يكونوا ستات ، أخرجي لهم انتي !!

العدد ٢٥٤
الثلاثاء ٦ اكتوبر ١٩٣١
٢٤ جمادى الاولى سنة ١٣٥٠

الاشتراك { في مصر : ٥٠ قرشا
في الخارج : ١٠٠ قرش
(أي ٢٠ شلناً أو ٥ دولارات)

الفكاهة

تصدر عن « دار الهلال »

صاحباها ورئيسا تحريرها : اميل وشكري زيدان

عنوان المكاتبة
«الفكاهة» بوستة قصر الدوبارة ، مصر
تلفون ٧٨ و ١٦٦٧ بستان

الاعلانات
تخابر بشأنها الادارة : في دار الهلال بشارع الامير تدادار المتفرع من شارع كوبري قصر النيل

سياقة السيارة

— ماسبب هذا الجرح في رأسك . . ؟

— وأنت ماسبب جراح وجهك . . ؟

— انا . . لاني رفضت ان اعلم زوجتي سياقة السيارة . .

— وانا لاني علمتها لها . ! !

سبب معقول !

— هل نصح لك الطبيب بابطال الخمر ؟

— لم يجرؤ على ذلك لاني اشتريها من حانوت أخيه . ! !

لغة الزواج !

— لماذا تريد أن تتعلم الفرنسية وأنت في هذه السن . ؟

— لاني سأتزوج من فتاة فرنسية ، واريد ان افهم معنى شتائمها لي . ! !

في روضة الاطفال

الطفل — ابله . ابله . . انت مش قلت اللي يجيب صحبة ورد في الصبح تديله بوسه؟

المعلمة (مبتسمة) — ايوه.. فين الورد ؟

الطفل — أهي صحبة الورد لكن انابعت البوسه بتاعتك لاخي الكبير بقرش صاغ !!

أهم من الجنيه

الزوج — هل علمت ان سعر الجنيه انحط ونزل . . ؟

الزوجة — وهل يرتفع سعر البودرة والاحمر . . تبعاً لذلك . ! ! ؟

شريكان أمينان

احدهما — اوه . . يجب ان نعود لفتح المحل ثانية . .

الآخر — لماذا . . ؟

— لاني نسيت ان اقفل خزانة النقود قبل خروجنا . .

— لا تخف من السرقة فنحن معاً ! !

في هذا العدد :

معقول . .

الخادمة — متى تريدين ان اوقظك في الصباح ياسيدتي . ؟

السيدة — حين اريد ان استيقظ سأدق لك الجرس . ! !

بساهل . . !

— هذه الفتاة واسعة التفكير . . عقلها يساوي عقل شخصين . .

— إذاً يجب عليك ان تتزوجها . ! !

حاجة تقلق . !

سائق التاكسي — عشرون قرشاً فقط

الراكب — عشرون قرشاً . . ! لا بد وانك تركت بيتي بمسافة كبيرة . . عد اذاً الى الخلف بخمسة قروش . ! !

بنك المصاغ !..

بقلم الاستاذ فكرى اباظه

سبحان الله ! . . .

أريد أن أعلن عن استفتاء عام هذا نصه:

« هل يرى العشاق والفنيون في الجمال والدلال والحب « البلاتوني » والحب « الانق بلاتوني » ان المصاغ الذي يتكدس على صدور الآنسات والسيدات ، والذي يغل أيديهن وأرجلن بعض الاحيان . . . والذي يخرق آذانهن ويتغلغل في شعور رءوسهن . . . هل هذا « المصاغ » ظريف أو غير ظريف . ضروري أو غير ضروري يزيد في الجمال والدلال او ينقص منه ؟؟ »

***

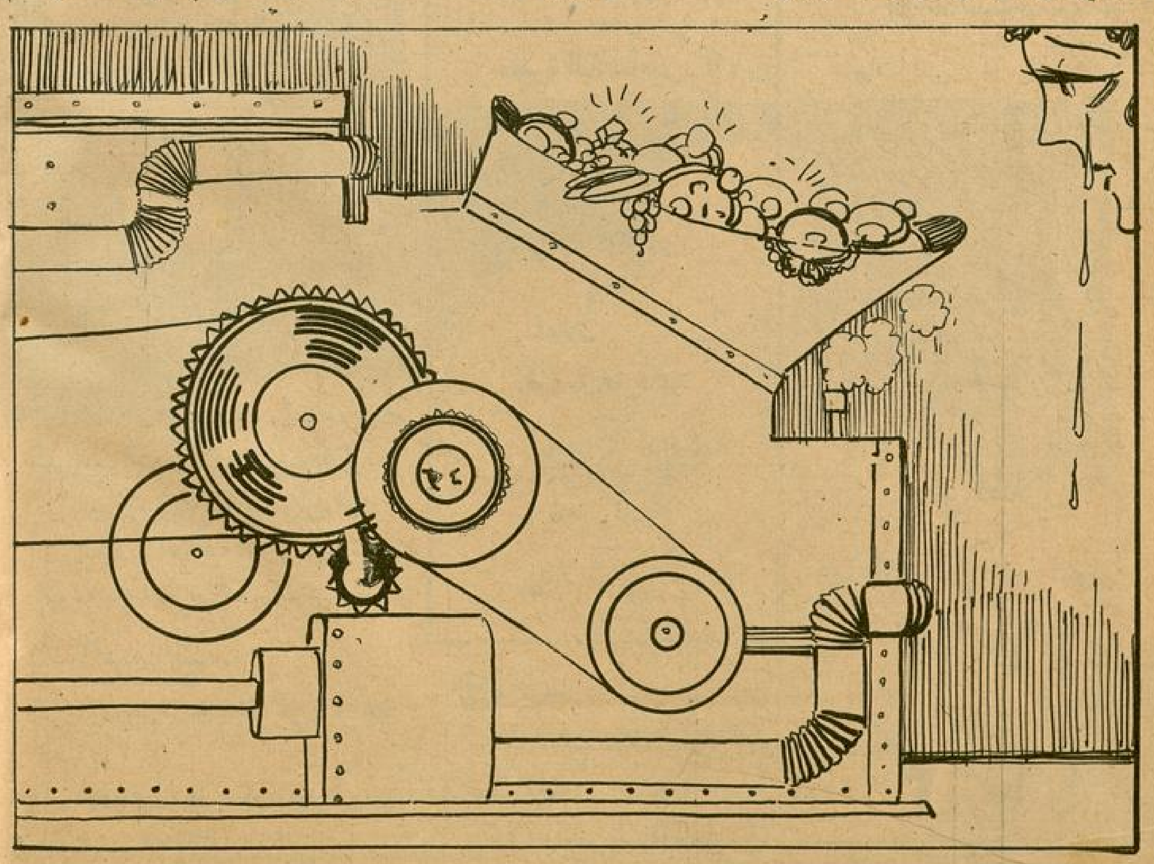
أما انا فمن اعداء المصاغ . أصفه بانه شيء « بلدي » سواء أكان مترا كما على نحور وأعناق وآذان سيداتنا في مصر . أم هناك في لندن وباريس وبرلين . هو في نظري على العموم شيء ثقيل الظل ، غير خفيف الروح ، ينبو عنه طبعي ويمجه ذوقي والسلام . . .

***

بقي ان في البلد أزمة . وأن في مصر مصاغ . . .

لايعنيني المصاغ المكدس في القاهرة والاسكندرية . مصاغ الطبقات الراقية . وإنما أعلم أن في كل قرية من قرى الريف من اسوان لبورسعيد ومن اسوان للاسكندرية مصاغا « ذهبياً » عظيم القيمة جالساً في الصناديق والحفر لايتحرك !

ثروة جامدة لاتستعمل حتى للزينة بل هي مدفونة للمناسبات التي لاتحدث في العام



مرة ولقد ظفرت مرة عند سيدة ريفية من عائلة كبيرة ببرقع اسود لا يستطيع بطل الربع العالمي «السيد نصير» ان يرفعه بيده من كثرة ما يحمل من الذهب على اليمين وعلى اليسار وفي الوسط . ومن كثرة ما يحمل من اللؤلؤ الحر في دائرة متسعة النطاق عند نهاية البرقع . وامثال هذه البراقع السوداء تجدها دائماً عند سيدات العائلات الريفية الحسيبة النسيبة. ولا تستعمله هذه العائلات الآن وانما كن يلبسنه في الزمن السالف في المآتم . . .

وانت إذا تركت القصور في سبيل البحث وراء الذهب وتسللت الى اكواخ الفلاحين وجدت ان كل فلاحة عندها برقع ذهبي ثمين وقد تتضور هي واولادها جوعا فلا تمس الثروة المدفونة ولا يجرؤ زوجها ان ينتزع منه قطعة واحدة ليفرج عن نفسه وعن أولاده ضيق الحال ! . . .

***

اذن كن على ثقة أن في القطر المصري ثروة ذهبية تقدر بالملايين . وهي ثروة جامدة كانها غير موجودة تماما . وحرام ان تظل هكذا في هذا الاوان ! . .

***

لو استطاع الشعب واستطاعت الحكومة ان تبعث هذه الثروة الجامدة من قبورها لقضت قضاء مبرما على الازمة ولكان العمل في حد ذاته عملا قوياً جليل الشأن نبيل الاثر ! . . .

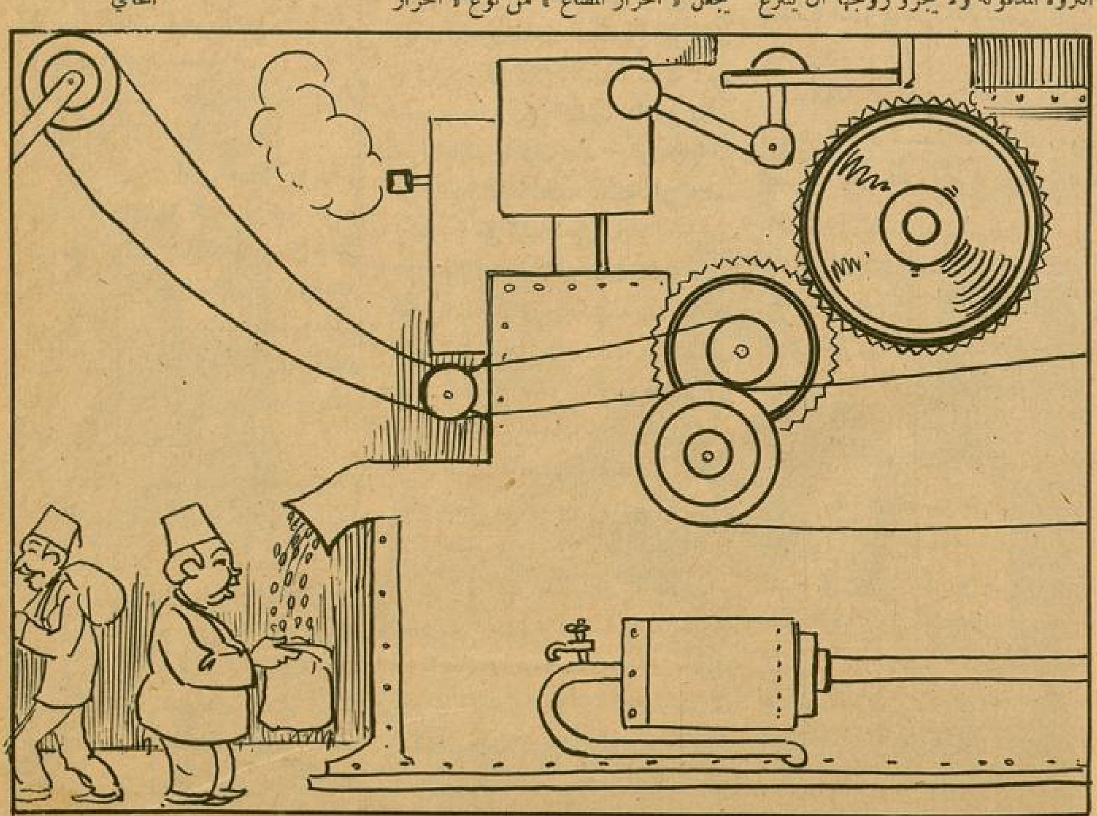
***

لتصدر الحكومة قانوناً يكون من قبيل قوانين الطوارىء الجريئة. لتصدر قانونا يجعل « احراز المصاغ » من نوع « احراز المواد المخدرة » ولتجمعه من المدن والارياف ثم لتنشىء به بنكا وطنياً اسمه «بنك المصاغ» وتجعله بطريق الاكتتاب للبنك فتصبح كل صاحبة برقع اسود صاحبة اسهم في بنك المصاغ ثم لتذيبه وتخلق منه جنيهات ذهبية ترد الثقة وتحل الازمة وتطرد شبح الافلاس العام ، حتى اذا عادت الامور الى مجاريها وترعرع بنك « المصاغ » وربح كانت المكتتبة أو المودعة مخيرة بين سحب مالها وشراء مصاغ جديد حسب «المودة» وبين الاستمرار في الاستغلال على هذا الحال . . .

***

هذا اقتراح والرد عليه من اختصاص الجنس اللطيف . . . . ووطنية الجنس اللطيف . . . !

فكرى أباظة
المحامي



حضرة الباشمعاون !؟

قصة مصرية

قد تبدو على هذه القصة مسحة من الخيال ولكنها في الواقع تمثل ناحية مؤلمة . ولوناً حياً من حياة الموظفين في الريف المصري

لم يكن المستقبل يتفتح أمام عيني الاستاذ صالح افندي اسماعيل عند ما نال ليسانس الحقوق منذ بضعة أعوام إلا عن طريقين لاثالث لهما . أولهما أن يشتغل بالمحاماة فيرتدي (الروب) الأسود المهلهل ذا الفراء الابيض والهلال الذهبي اللامع وأن يجلس في غرفة المحامين يتحدث الى كبار الزملاء الذين كان يسمع بأسمائهم وهو لايزال طالباً في المدارس الابتدائية

وأما الطريق الثاني فهو أن يلتحق باحدى الوظائف في النيابة فيرتدي الوسام الزاهي . ويتمتع بسلطة التحقيق في الجنايات الهامة . والتصرف في قضايا الافراد وانتظار دوره لكي يجلس على منصة القضاء ومايتبع ذلك المنصب المقدس من أبهة وعظمة يتوق اليهما الكثيرون من خريجي المدارس العليا الاخرى فلا يصلون . . !

ولقد بدأ صالح افندي كمعظم زملائه بسلوك الطريق الاول فقيد اسمه في جدول المحامين والتحق فعلا بمكتب أحد كبار المحامين ليقضي فيه مدة التمرين اللازمة

وانقضت شهور على صالح افندى وهو يخرج من منزله في الساعة الثامنة صباحا ومعه محفظة منتفخة بملفات القضايا . فيمر على مختلف محاكم العاصمة ليؤدي واجب الدفاع فيها ثم يعود الى منزله حوالي الظهر ويذهب الى المكتب في المساء ليمكث فيه الى ساعة متأخرة من الليل . لاهم له إلا مقابلة المتقاضين . واعداد قضايا اليوم التالي . . .

وشبعت نفس المحامي الشاب من ارتداء (الروب الاسود) والسير به مختالا مزهواً في قاعة (الخطى المنضودة) بمحكمة مصر في باب الخلق . . ! وأحس بمضي الزمن شيئاً من الملل يتطرق الى روحه الشابة . . . . وتنبه الى أن المجهود المتواصل العنيف الذي يقوم به في دراسة القضايا التي يحولها عليه المحامي الاصيل صاحب المكتب لم يكن يقابل باكثر من كلمة شكر وابتسامة خفيفة ! ولم تكن واحدة تكفي لنفقات شاب قد أتم مرحلة الدراسة واراد أن يحظى بالتعرف الى مباهج الحياة الحرة الطليقة التي يحياها كثيرون من الشبان غيره . . . !

وحاول مراراً أن يلفت نظر المحامي الذي يقوم بالتمرين في مكتبه إلى وجوب مكافأته على عمله فلم يوفق . . فاعتزم أن يسلك الطريق الآخر . . وهو التقدم إلى إحدى وظائف النيابة . .

وقدم صالح افندي فعلا طلباً إلى النائب العام يلتمس فيه التعيين . وانتظر ما سوف يتم في طلبه . . ولكن انتظاره طال كثيراً

وكانت أظهر صفة يمتاز بها خلق صالح افندي هي أنفته وعزة نفسه وميله الغريزي الى الاعتماد على نفسه . . ولقد شعر بعد أن قضى في منزل أبيه عاماً منذ حصل على الليسانس دون أن يوفق الى أن يكون له إيراد خاص به يكتسبه من عمله وعرق جبينه . . شعر بشيء من الغضاضة وبأن واجب والده قد انتهى بتمكين ابنه من اتمام دراسته العليا . وبأن واجب ذلك الابن قد بدأ منذ تلك اللحظة ! فعليه أن يعول نفسه بنفسه مهما كلفه الأمر . . وقويت هذه الفكرة في رأسه وتمكنت منه تمكناً شديداً . . حتى انه لم يكتف بذلك الطلب الذي قدمه الى النائب العام . بل عمد الى تقديم عدة طلبات أخرى الى مختلف الوزارات يلتمس فيها إلحاقه بالوظيفة التي تناسبه . .

وكانت أسبق الوزارات بالرد عليه وزارة الداخلية إذ أرسلت اليه تعرض عليه وظيفة من وظائف معاوني الادارة في البوليس . فأسرع بقبولها وتمت إجراءات التعيين . وألحق صالح افندي اسماعيل بوظيفة معاون إدارة تحت الاختبار وبعقد لمدة ستة أشهر في مركز الواسطي بمديرية بني سويف . . !

وهكذا شعر المحامي الشاب للمرة الاولى في حياته . بأن المستقبل الذي كان يعده لنفسه قد تغير فجأة واتخذ له طريقاً ثالثاً لم يكن يحسب له حساباً . . !

وسافر صالح افندي إلى مقر وظيفته الجديدة . وقدم نفسه إلى مأمور المركز علي افندي المصري . وهو رجل في الخمسين من عمره . طويل القامة . عريض الكتفين . مفتول الشارب . غليظ الحاجبين . في أعلى صدغه وشم أخضر حاول ازالته مراراً فلم يوفق ! وقد كان فيما سبق من ضباط الجيش الذين ارتقوا من صف العساكر الى مرتبة الضباط في زمن لم تكن توجد فيه قواعد معينة للترقية . ولم يكن يشترط في الضابط أن تتوفر لديه ثقافة ما . اذ أن معلومات علي افندي المصري لم تزد على اجادته القراءة والكتابة . . ! وقد كفت تلك المعلومات لنقله الى وظائف البوليس . ثم تدرجه في

الترقية بحكم الاقدمية حتى حصل على وظيفة مأمور مركز . . !

ولقد تبين صالح افندي نوع الرئاسة التي سوف تشرف على عمله وتراقبه عند ما فاجأه المأمور قائلا بمجرد القاء أول نظرة عليه في صوت خشن أجش :

— حضرتك المعاون الجديد ؟

فأجابه صالح افندي وهو ينحني انحناءة خفيفة ويتكلف ابتسامة رقيقة تعبر عن احترامه لرئيسه الجديد .

— أيوه يا بيه

— لا يا خويا أنا مش بيه . . . أنا افندي بس . . أنا عسكري ما أعرفش إلا شغلي . . وأحب كل اللي يشتغلوا معاي يكونوا زيي كده جد . .

ثم ضحك ضحكة ساخرة قصيرة واستمر قائلا :

— أظن يا صالح افندي انت معاك الليسانس ؟!

— أيوه يا فندم

— آه .. طيب انت لازم تعرف الشغل بتاعنا كويس . . . أنا دلوقت حاكلف حضرة المعاون جرجس افندي أنه يمرنك . . . جرجس افندي معاون ادارة قديم . . له اتنين وعشرين سنة خدمة .. وبيأدي عمله تمام .. ومع ذلك معهوش الليسانس ! وانت اذا كنت عاوز تترقى والتقارير بتاعتي عنك تبقى كويسه لازم تتعلم منه وتطاوعه . .

ثم خبط المأمور على المكتب الذي أمامه خبطة قوية وقال :

— بالاختصار يا حضرة المعاون شغل الليسانس بتاعكم ما ينفعناش هنا . احنا عاوزين ناس يعرفوا شغلنا ونمشيهم على كيفنا !

ثم مد يده الى الجرس واستدعى المعاون جرجس افندي الذي دخل الى الغرفة وقد ضم أزرار سترته وخطا الى مكتب المأمور خطوات مهيبة حذرة . فأمره بأن يهتم بتمرين المعاون الجديد صالح افندي . وان يبلغه أولا بأول مقدار فهمه للعمل وتقدمه فيه

***

وبدأ صالح افندي اسماعيل حياته الحكومية كمعاون ادارة في مركز الواسطي يذهب الى المركز صباحاً في الساعة الثامنة فيقيد اسمه في دفتر احوال (الخدمة) ثم يتناول طعام الافطار المكون من طبق الفول وبعض قطع البصل المخروطة والمنقوعة في الخل الاحمر ! ويكون مشايخ الحواري إذ ذاك قد أحضروا له (الانفار) الذين لهم اوراق يقتضي انجازها بواسطته فيستمر في اثبات اقوال اولئك (الانفار) وأخذ اقراراتهم . وتسليمهم أوراقهم . ثم ينتقل لعمل بعض المعاينات التي يجب عليه عملها . سواء كانت هذه المعاينات في نفس بندر الواسطي أو في القرى التابعة للمركز

وقد شعر صالح افندي بعد مضي مدة بأن الاوراق التي تحول عليه تزداد تدريجيا وانه يضطر في معظم الاحيان الى قضاء النهار كله متجولا في انحاء المركز على قدميه أو على ظهر حمارة يعيرها له العمدة أو شيخ

البلد ! وأنه في بعض الليالي كان لا يتمكن من أخذ قسطه من الراحة إذ لا يكاد يتمدد على فراشه حتى يدق باب غرفته ويقبل احد الخفراء يحمل اشارة تليفونية واردة من بلاد المركز تبلغ عن حادثة حريق او اتلاف وعلى ذيلها الاصطلاح المعهود بخط المأمور . (حضرة المعاون صالح افندي اسماعيل لضبط الواقعة) . فكان يضطر ان يرتدي ملابسه ثانية ويذهب الى المركز فيصطحب احد العساكر وينتقل على ظهر جواده الى محل الحادثة الذي قد لا يعود منه الا في الصباح .!

وسارت حياة الشاب على هذا النمط الممل الشاق المرهق .. وأحس صالح بعظم الفرق بين هذه الحياة الخشنة الشاقة وبين الحياة المترفة الناعمة اللينة التي اعتاد أن يحياها في بيت والده بالقاهرة منذ شب الى ان أتم تعليمه واشتغل بالمحاماة .. كما أحس بان الجو الذي يحيطه خال من أي لون من ألوان العاطفة . فكان كل موظف من موظفي المركز يجتهد بكل ما في وسعه في أن يتهرب من العمل الذي يكلف به ويحيله الى غيره .. ولما كانوا جميعاً اكثر تمرناً منه . وأمهر في تعرف أساليب التخلص من العمل واحالته الى الغير . فقد كانت النتيجة ان كثيراً من الأوراق والمحاضر التي كان يجب ان يقوم بانجازها غيره تحولت اليه .. حتى تكدست في درج مكتبه . وتكررت ملاحظات المأمور عليه في وجوب انجازها باسرع ما يمكن

وتاق صالح الى رؤية أسرته في القاهرة اذ لم يكن متعوداً قط أن يتغيب عنها . وقد انقضى شهران دون أن يرى أحداً منها . فدخل في مساء يوم من أيام الخميس وقدم الى المأمور طلباً يلتمس فيه التصريح له باجازة لمدة أسبوع . ولكن لم يكد المأمور يلقي نظرة على الطلب حتى دفع به الى اقصى المكتب ورفع رأسه الى المعاون الشاب وقال في صوت بانت فيه سورة الغضب :

— ايه الطلب ده يا فندي ؟

— بس أنا بقى لي شهرين ما شفتش العيلة بتاعتي .. ولسه ما جبتش العفش و..

فقاطعه المأمور قائلا :

— أنا ما عنديش الكلام ده هنا .. حضرتك بقى لك شهرين في الخدمة وعاوز تاخد أجازة اسبوع ! أنا ما يمكنش أوافق لك على الاجازة دي .. حالة العمل عندي ما تسمحش أبداً .. !

— ولكن يا حضرة المأمور أنا لسه قاعد في اللوكاندة وتعبان خالص .. وماعنديش عفش

— ومين قال لك تقعد في اللوكاندة .. زملاؤك أهم كلهم قاعدين في بيوتهم مستريحين

— دول مجوزين يا فندم

— وليه ماتجوزش زيهم .. حتى موظف الادارة في نظري لازم يكون مجوز .. لانه لو استنى عازب يبقى معرض لخطر كبير .. لخطر كبير .. أديني باقول لك يا حضرة المعاون ..

— طيب .. ولكن دلوقت مسألة الاجازة

— أنا قلت لك مش ممكن أوافق عليها .. وانا راجل عسكري ماليش الا كلمة واحدة .. اتفضل بأه !

وأراد صالح أفندي ان يناقش المأمور ولكنه فضل ان يتفادى الاصطدام وخرج. لم يكد يصل الى مكتبه حتى وجد افادة بخط المأمور يكلفه فيها بالانتقال فوراً الى بعض بلاد المركز لمساعدة الصيارف في تحصيل الاموال الاميرية المستحقة على الاهالي .. !

وانقضى أسبوع على تلك الحادثة .. وأوعز جرجس افندي معاون الادارة العجوز الى صالح بانه اذا كان يرغب رغبة قوية في رؤية أسرته فانه يمكنه النزول خلسة الى القاهرة في مساء يوم الخميس على ان يعود صباح السبت في أول قطار . وأنه اذا حول المأمور عليه شيئاً في فترة غيابه فانه مستعد أن يحل محله فيها .. !

واقتنع صالح بحسن نية زميله القديم ونزل فعلا إلى القاهرة لرؤية أسرته ولكنه لم يكد يصل إلى محطة الواسطي في صباح السبت التالي حتى علم من عسكري المحطة بانهم كانوا يبحثون عنه في كل أنحاء المركز. ولما توجه إلى مكتبه أخبروه بان المأمور حول عليه بلاغا خاصا بحادثة شروع في قتل وأن البلاغ ظل ملقى على مكتبه مدة طويلة نظراً لغيابه الى أن علم المأمور بهذا فأمر بالتحقيق معه.. وقد اعتذر جرجس افندي له بقوله :

— ماتآخذنيش ياصالح افندي.. حضرة المأمور مأشر على البلاغ باسمك شخصياً. وأنا مارضيتش أضرك واحقق البلاغ بنفسي .. عشان ده يثبت غيابك .. قلت انتظر لغاية ما ييجي صالح افندي نفسه !

وبدىء التحقيق الذي قام به معاون البوليس واجاب صالح افندي بانه نزل الى القاهرة في يوم يعتبر في جميع مصالح الحكومة من ايام العطلة وانه لم يكن يظن بان المأمور يحول عليه بلاغا في هذا اليوم ! واخبره معاون البوليس بانه سيرفع اوراق التحقيق الى المأمور ليبدي فيها رأيه . !

وفي مساء نفس اليوم دنا جرجس افندي من مكتب صالح وقال له همساً :

— انا عاوز اكلمك في موضوع بصفتي اخوك الكبير.. بس عاوزك تنتبه لي خالص:

فأجابه صالح :

— نعم !

— انت عندك كم سنة ؟

— خمسة وعشرين سنة

— يا سلام .. خمسة وعشرين ولسه عازب ؟!

دانا اجوزت وانا عندي سبعتاشر سنة .. والصنعة بتاعتنا دي يا بني مش ممكن يقدر العازب يسلك فيها. انت لازم تتجوز

— طيب مش لما اهلي يخطبوا لي ؟

— لا .. لا .. أهلك ايه . وليه انت ماتخطبشي لنفسك ؟

— اخطب مين .. هو انا اعرف حد هنا ؟

— لا ، تعرف قوي

ثم ابتسم جرجس افندي ابتسامة عريضة وغمز بعينه اليسرى وهو ينظر الى باب مكتب المأمور . وساور صالح الشك فسأله :

— اعرف مين ؟!

وعندئذ وضع جرجس افندي فمه على أذن زميله الشاب وهمس في صوت خافت قائلا :

— حضرة المأمور ... عنده بنت على وش زواج .. تنفعك قوي يا صالح أفندي .. أنت زي ابني وانت تعرف أنا أعزك خالص .. وأنا اكلمت مع معاون البوليس عشان يأخر عرض أوراق التحقيق اللي انعمل معاك النهارده لغاية ماتخلص من الكلام في الزواج ..!

وأطرق صالح افندي الى الأرض ... وفكر ملياً في الموضوع المعروض عليه ... وتذكر كيف أنه تعب كثيراً خلال الفترة القصيرة التي قضاها في وظيفته الجديدة . وأنه قد أرهق بالعمل ارهاقا كانت نتيجته أنه تعرض للوقوع في كثير من الهفوات .. وها هو قد بدأ حياته الحكومية باجراء تحقيق معه لتغيبه بدون اذن ومغادرته لمحل عمله وهي تعتبر في الادارة من الجرائم الكبيرة ..! وانتهى تفكيره بان قال لجرجس افندي :

— طيب .. يصح يا جرجس أفندي أنك تتكلم في موضوع الزواج ... أنا ماعنديش مانع ..

وأسرع جرجس أفندي بالخروج من غرفة معاوني الادارة وتوجه الى غرفة معاون البوليس ثم عاد وأسر في أذن صالح افندي أنه مدعو في اليوم التالي لتناول الغداء في بيت حضرة المأمور ..!

وذهب صالح افندي الى بيت المأمور في اليوم التالي ... وبعد أن تبادلوا اطراف الحديث في مواضيع تمس العمل في المركز . وأطرى كل من جرجس أفندي ومعاون البوليس كفاءة صالح افندي واستعداده للتقدم والرقي ! بدأ جرجس أفندي يفتح موضوع الزواج ووافقه صالح إذ أبدى تشرفه بالانتساب الى حضرة المأمور ثم تناولوا الغداء بعد أن قرأوا الفاتحة !

ولاحظ صالح أفندي بعد ذلك تغيراً محسوساً في معاملة المأمور وفي كمية العمل التي تحول عليه ... فلم يعد المأمور يقابله بذلك الوجه العبوس . وتلك السحنة المكفهرة ... بل بدأ يتودد اليه ... ويثني عليه أمام باقي موظفي المركز ثناء عاطراً .. وذاعت اشاعة قرب زواجه بابنة المأمور فاصبح كتبة المركز يتملقون صالح افندي تملقاً ظاهراً .. وصار اللقب الذي ينادونه به على الدوام هو (حضرة الباشمعاون) !! وهو لقب سر له المأمور كثيراً وأصبح ينادي به صالحاً دائماً ويؤكد له أنه أحق معاوني المركز به نظراً لدراسته العليا ، وأخلاقه الفاضلة ونزاهته في عمله يشهد بها



كل شخص . . ! وكثيراً ما كان يقول له أمام وكيل النيابة ومفتش صحة المركز وهو يتكلف الظرف والرقة :

— أنا مبسوط منك خالص يا حضرة الباشمعاون ! أنا اشتغلت مع معاونين كتير . ولكن الحقيقة ما شفتش واحد اتقدم بسرعة زيك . . !

وانتهت الستة شهور وهي مدة العقد الذي عين بمقتضاه صالح افندي اسماعيل . وأرسلت المديرية الى مأمور مركز الواسطي لتستنير برأيه فيما اذا كان يوافق على تجديد العقد لمدة أخرى أم لا . وعندئذ أجابها المأمور بأنه يوافق كل الموافقة على تجديد العقد لما أبداه المعاون من نشاط وكفاءة !

وانقضى شهر آخر . . .

وتردد صالح افندي على بيت المأمور وهو يتحين في كل مرة الفرصة لرؤية ابنته التي ستصبح زوجته عما قريب ولكنه لم يوفق . .

وأخيراً أرسل في استدعاء والدته من القاهرة فحضرت وأخبرها بجلية الامر وبأنه تورط في خطبة ابنة المأمور دون أن يراها ويخشى أن يعقد عليها من غير أن تراها هي على الأقل . . !

وذهبت والدته الى بيت المأمور بحجة زيارة زوجته وتمكنت هناك من رؤية ابنته . فعادت بسرعة الى ابنها وقالت له :

— ايه دي ياخوي اللي عاوزين يجوزوها لك ! تجوز واحده قد امك . . ؟

فسألها في لهفة :

— مالها يا نينه ؟

— مالها ايه يا بني . . دي بنت صفره وسوده وكرته ومصفره زي ام سيد البلانه بتاعتنا . . ! ليه ؟ هو احنا وظفناك عشان تقع الوقعه المهببه دي ؟ فشر . !

— وعملتي ايه ؟

— ما قدرتش أسكت . . . قلت لهم ماتآخذونيش يا هوانم . . أنا كنت خاطبه لأبني بنت خالته من زمان وقارية الفاتحة وهم لسه عيال من غير ما يعرف . . وسبتهم ونزلت .. يعني حيعلقوا لك المشنقة . . ؟ !

* * *

في اليوم التالي وردت التقارير السرية الخاصة بموظفي المركز وهي التقارير التي يبدي فيها المأمورون آراءهم فيمن يعمل تحت رئاستهم . وقد دخل الكاتب المختص يحمل هذه التقارير الى مأمور مركز الواسطي علي افندي المصري.. وظن أنه يتملق المأمور بقوله :

— كلنا نشهد لحضرة الباشمعاون صالح افندي بأنه في منتهى الكفاءة والاستقامة .

ولكن المأمور قاطعه بأن خبط على المكتب بقبضة يده خبطة عنيفة وقال :

— أسكت يافندي ... أنت حتشتغل مأمور بدالي في المركز ده . . مين قال لك أن صالح أفندي مستقيم ؟

ثم أسرع وتناول التقرير الخاص بصالح افندي اسماعيل وكتب فيه ما يأتي باسلوبه الركيك (كنا نظن في هذا المعاون خيراً . . ولكن اتضح انه مهمل في عمله . وأنه يتردد كثيراً على القهاوي ويسهر الى ساعة متأخرة من الليل وأن له علاقات مشكوك فيها ينزل بسببها كثيراً الى القاهرة . بدون اذن . وقمنا بعمل تحقيق معه وسترسل الاوراق للمديرية للنظر) ! !

* * *

بعد أيام صدر الأمر بنقل صالح افندي اسماعيل الى مديرية المنيا : وكانت والدته قد اسرعت فأتمت معدات زواجه بابنة خالته . حتى لايتعرض مرة أخرى لما تعرض له في بدء حياته الحكومية ! !

محمود كامل
المحامي

خواطر سكران

ادعت اميرة هندية ان عندها بردة النبي عليه الصلاة والسلام ، ووصفتها وصفاً غريباً بعيدا من المعقول ، فادعت انها هدية من المقوقس مكتوب عليها القرآن الشريف وأسماء اثنى عشر اماما من أئمة المذاهب الاسلامية ، فرد على هذه الخرافة كاتب انجليزي في لندن اسمه المستر مولزلي وقال إن القرآن لم يجمع إلا بعد زمن النبي ، والأئمة لم يكونوا موجودين في عصره ، والبردة مكتوبة بالخط النسخ وهذا الخط لم يعرف إلا بعد انتقال النبي الى الرفيق الأعلى بزمن طويل ، فهل السير مولزلي هذا مسلم ، وهل هو زكي باشا (بس قاعد في انجلترا) وإن لم يكنه فهل نسميه الشيخ مولزلي ؟

***

طلبت وزارة الزراعة من وزارة المالية الموافقة على تعيين خبير أجنبي لزراعة قصب السكر ، بألف جنيه في السنة ، فوافقت وزارة المالية على ذلك ، وفيه فضيحة لنا نحن المصريين ، فان قصب السكر يزرع في بلادنا قبل أن تخلق أرضنا ، بمعنى أن القصب خلق في مصر أولا ، وخلقت مصر ثانياً ، فكيف لا نعرف زراعته ، وكيف نحتاج الى أجنبي يعلمنا هذه الزراعة ، هذا عار يجب أن ندفعه بالعناية بالتعليم الزراعي ، وإلا فعيب علينا أن تكون لنا كل سنة ارساليات علمية الى الخارج ، ولا يعود منهم خبراء وطنيون يغنوننا عن الاجانب ، ونفرح بالدكتور فلان المتعلم في اكسفورد والدكتور علان المتعلم في كمبردج ، وماذا تعلم هذا وهذا ، تعلما الفلسفة ، ياميت نخ على الفلسفة ، علموهم زراعة القصب

***

قررت مصلحة سكة الحديد الاميرية تخفيض أجور الركوب في الدرجة الثالثة الى ما كانت عليه قبل الحرب ، وهذا كلام طيب ، غير أننا لا ندري الحكمة في ابقاء أجور الركوب في الدرجة الثانية ، بلاش الاولى ، هل الذين يركبون الدرجة الثانية أغنياء ، لا والله كلهم مساكين ضربتهم الازمة كما ضربت غيرهم ، فلم لا يكون التخفيض عاما لنركب كلنا وتشتغل مصلحة سكة الحديد أولى من أن تستغنى عن مركباتها والبركة في الموتو رجل ؟

***

مات رجل من عمال المياومة في القسم الطبي بوزارة الزراعة وهو يؤدي عمله ، في خدمة أحد الرؤساء ، ولا نظن أنه يكفي أن يقال لا حول ولا قوة إلا بالله ، ورحمه الله ، وإنا لله ، فان هذه الكلمات مع كونها واجبة لا تطعم أولاده ولا تخفف بلاء امرأته ، فماذا يضر وزارة الزراعة إذا أعانت عائلة هذا العامل بشيء مكافأة له على خدمته ، والله لو معي شيء لأرسلته الى بيته ، ولكن العين بصيرة واليد قصيرة يا وزارة الزراعة أغيثى أولاد الرجل ولك الاجر والثواب

سكران

كيف يحسدون

اشتهر رجل بالحسد ، في الريف ، فكان كل من يغتاظ من احد يستأجر هذا الحسود ليحسد أولاده أو دوابه أو أشياءه فيهلكها ، فاستأجره أحدهم ليحسد جمالا لبعض الاغنياء وجلس معه في طريق الجمال حتى اذا رآها مقبلة حسدها ، وابصر الرجل الجمال آتية . وكانت على بعد سحيق ، فقال للحسود : « انظر ها هي الجمال »

فتعجب الحسود من الرجل كيف يرى من هذا البعد وقال : « ياسلام ؟ وشايف لحد هناك ؟ »

فعمي الرجل

تخلص لطيف

— كم الساعة الآن من فضلك ..؟

— متأسف جداً .. فانا لست من اهالي هذا البلد .. ! !

الكوبونات

نكرر ما ذكرناه غير مرة وهو ان من يريد الاستفادة من الكوبونات المنشورة مع اعداد مجلات دار الهلال يجب عليه ان يتبع حرفياً التعليمات المبينة والا يهمل الطلب

ولا بد لنا من الاشارة الى ان دار الهلال بتقديمها هذا الامتياز لقرائها تقوم بتضحية كبيرة . ولذلك فهي لا تستطيع التساهل في شيء من الشروط المنشورة في اعدادها

أدى فتح البـــاب !!

ديك النهار كنت انا واقف على باب دكان
وبالمصادفه كانت واحده ع الباب ده كمان

جميله خالص وقوامها ملفوف وجميل
واقفه بأدب لا بتتقصع ولا حتى تميل

لا كحل محطوط ف عنيها ولا جنس خطوط
ولا فيه ابيض ولا أحمر ولا شيء محطوط

وشعرها تحت الفللو كان اسود ليل
اللي يشوفها يقول دغرى دي مدموازيل

بتشتري شيء وتفاصل بأقل كلام
واما اشتريت زيه قالت لي ده خدته بكام

قلت بكذا – قالت طيب طيب مرسيه
قالتها من بق ان شفته كنت تموت فيه

وتنها ماشيه ف حالها وانا برضه مشيت
قالت أظن ح تتبعني أنا قلت يا ريت

ضحكت وقالت أنا شايفه انك انسان
باين عليك انك مانتش زى الشبان

مين حضرتك قلت قولي لي قبله اسمك ايه ؟
قالت بهيجه . وانا اسمي قلت لها عليه

قالت لي بالذمه انا اشعر لك باستئناس
قلت القلوب دي بتتوفق أجناس أجناس

قالت لي طب يا بو بثينه مش قلت زمان
إياك تعاكس ف السكه جنس النسوان

قلت لها أيوه لا مؤاخذه ح امشي بونسوار
قالت لي لأ لأ مش قصدي دا كلام بهزار

قلت لها ما انتي اللي بدأتي قالت انت كمان
وافقتني . قلت حقيقي أنا مش غلطان

قالت اذن انت تحبذ ان الجنسين
يجالسوا بعض ويتجالسوا هما الاتنين ؟

قلت لهـا طبعاً يا عزيزتي دا كلام مظبوط
يتجانسوا مع بعض ولكن باصول وشروط

قالت شروط ايه طب قول لي قول لما أشوف
قلت لها جسمك ما يكونشي أبداً مكشوف

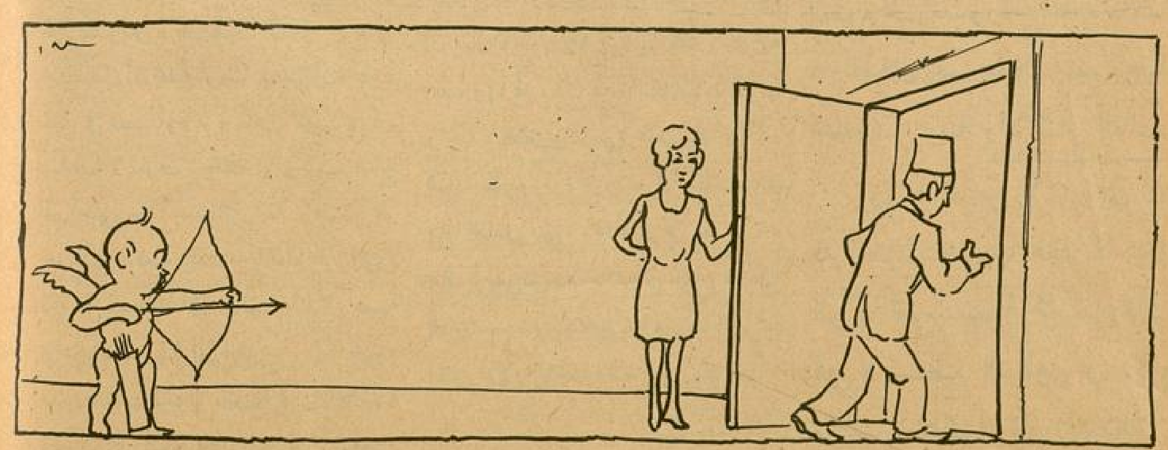
والقعده ما تكونشي في عزله دي العزله شرار
يا ما الشرار طار ف النسمه قام شعلل نار

ويكون حديثهم ف مباحثه أو علم يفيد
ما فيهش يوه ولا يا ندامه ولا مدة ايد

وفيه كمان شرط اساسي حسن الاخلاق
لازم يكون فيه دين احسن يستعصى الداء

قالت شروطك ح اقبلها ونكون اصحاب
قلت لها طيب ح نجرب وادي فتح الباب

ابو بثينه



منتهى الرقة

كان المرحوم محمد بك البابلي حاضر النكتة سريع البديهة حتى في وقت شدته وساعة محنته . توفيت والدته فجاءه الحانوتي يقول :

— يا بيه عاوزين لكفن المرحومة حرير بخمسة جنيه وروايح عطرية بثلاثة جنيه وحنا بجنيه و . . . و . . . و . . . .

فقال البابلي وهو يبكي على والدته :

— ليه ؟ هي رايحه التربة والا رايحه راندفوه !

* * *

ومن العادة ان يبصم ختم الميت على محضر الوفاة ثم يكسر الختم ، فقالوا له

— هات ختم المتوفية . .

فقال — الست بتمضي !

* * *

وكان يحقد على شاب ، وكان ابو الشاب جالساً ثم قام وانصرف ، فسأله بعض الموجودين عن هـذا الشاب ابن من هو فقال باللغة البلدية العامية — ابن اللي قام (ونطقها ابن اللئام)

* * *

وكان في داره لوح مكتوب فيه الحديث الشريف : « المؤمن كيس فطن » فصفحه بعضهم وقرأه : « المؤمن كيس قطن » ثم التفت الى البابلي وقال ما معنى : « المؤمن كيس قطن ؟ » فقال له هازئاً : « يعني قلبه أبيض »

علوم مخفية

الى العلامة زكي باشا

من الذي قال : يا خنفسه يا ست النسا تتجوزيني واجيب لك الكسا ؟

افادات من دار الهلال الى القراء والمشتركين

للحصول على الهلال

يظهر الهلال في أول كل شهر حافلا بالمواضيع الادبية العلمية والاجتماعية

وقد يفوتك لسبب من الاسباب اقتناء العدد يوم صدوره فنلفت النظر الى أنه في امكانك الحصول على أي عدد ترغبه من الاعداد التي صدرت في هذه السنة من ادارة الهلال رأساً . بالحضور أو المراسلة مقابل ٥ قروش عن العدد الواحد خالص أجرة البريد (هذا فضلا عن امكان الحصول عليها من المكاتب المذكورة أدناه)

مجموعات كاملة من سنوات ماضية

وبهذه المناسبة نعلن للقراء ان لدينا مجموعات كاملة من سنوات ماضية من الهلال وفي الامكان الحصول عليها رأساً من الادارة وهي ترسل لمن يطلبها عند أول اشارة

أما ثمن السنة الكاملة من سنوات الهلال الماضية (أي ١٠ اعداد) فهي ٨٠ قرشا بما في ذلك التجليد

تجليد اعداد السنة

كل مشترك يرغب في حفظ أعداد السنة مجلدة يمكنه ان يرسل الينا اعداده ونحن نقوم بتجليدها

والتجليد على نوعين — نوع جيد أي بكعب جلد — ونوع بسيط كله قماش . اما الثمن فكما يأتي :

	جلدة جيدة	جلدة بسيطة
	ص	ص
تجليد سنة هلال	١٠	٦
« « من المصور او الدنيا او ايماج	١٢	٨
تجليد سنة من كل شيء او الفكاهة (السنة مجلدان)	٢٠	١٥

فرصة لمشتركي المصور القدماء

لدى الادارة جلدات جاهزة تصلح لتجليد المصور في سنواته الاول (بحجمه القديم مقاس الصفحة ٣٥ × ٢٥ سنتي)

وهذه الجلدة ترسل لمن يطلبها مقابل ٤ قروش فقط

مجلات الهلال الاسبوعية واقتناؤها من المكاتب

قد يفوت بعض القراء لسبب من الاسباب الحصول على مجلات الهلال يوم صدورها من الباعة فنلفت النظر الى إمكان الحصول على جميع مجلاتنا من المكاتب الآتية حيث يجدونها معروضة للبيع :

مكتبة الهلال : شارع الفجالة

مكتبة زيدان العمومية : شارع الفجاله

مكتبة أمين هندية : شارع السكة الجديدة نمرة ٦٩ وميدان سوارس

مكتبة الانجلو أجبشيان : شارع قصر النيل نمرة ٣٧

بشير خوري : بشارع كوبري قصر النيل رقم ٤ بمصر قرب ميدان الاسماعيلية

مكتبة النهضة المصرية : امام جريدة الاهرام

مكتبة ج . كاراسوا وشركاه : شارع عماد الدين نمرة ١١٢

مكتبة حماد : بالممر التجاري شارع فؤاد الاول

مكتبة حليم ابو فاضل : شارع نوبار بجوار معرض الفنون الجميلة

مكتبة الوفد : شارع الفلكي بباب اللوق بمصر تليفون ٩٨ — ٥٨ مدينة

وبهذه المناسبة نرجو من المكاتب الأخرى التي ترغب في عرض مجلاتنا ان تفيدنا لنواصلها بحاجتها منها

سخرية الحب
في عالم الذكريات

اخي محمد

لن أستطيع الهدوء او الهجوع أو النوم لن أستطيع الهرب من نفسي وقلبي وضميري ، بعد أن تكشفت لي الليلة هذه الفاجعة الفظيعة الدامية ، بعد أن تكشفت الحقيقة أمام عيني ، فاذا بي في أتون مستعر لا تطفأ ناره ولا يخمد لهيبه . .

آه يا صديقي . . آه يا صديقي لو علمت كل شيء ، ولو استطعت أنا أن أكون قمويا شجاعا فأحدثك عن كل شيء ، ترى هل أستطيع المقاومة ، مقاومة ضعفي وانهياري فأمضي في الكتابة وأسترسل في ذكر فصول هذه المأساة ! ؟

ربي . . ربي لم خلقتني ، ولم القيتني في هذا الأتون قبل الأوان ، وكنت أحسب بيني وبين الجحيم خطوات بل فراسخ وأميال . . !

منذ العاشرة مساء يا صديق وانا اهيم على وجهي في الطرقات ، ذاهلا لا ألوي على شيء ، منذ تلك اللحظة الرهيبة الهائلة وانا كالمجنون أضطرب لكل شبح يبدو امام عيني ، واخيراً . . واخيراً جداً ها أنا بين جدران غرفتي السوداء اشد هلعاً وخوفاً واضطرابا مما كنت في الشوارع تتقاذفني الازقة وتلفظني الطرقات ، أحاول الهرب من نفسي، أحاول التجرد من وعي وحسي فتتمثل لي الحقيقة الرهيبة المفزعة ، وينتصب شبح تلك الروح البريئة الطاهرة تنظر إلي بعينيها البراقتين الواسعتين ، وكأن اسهم اللهب تتطاير منهما ، وفي ذلك الصمت الموحش ، مايعذبني ويلهب ضميري ويحرق

ليتها لم تتكلم ، ليتها لم تبح لي بهذا السر الفظيع ، ليتها تركتني أجهل الحقيقة، إذاً لكانت تكفيني الطعنة التي تمزق صدري وتستقر في قلبي، ولكنها أبت إلا أن تهمس في أذني بالحقيقة ، ابت إلا ان أشاركها الحمل حمل ما جنت يداها ، وها انا وقد عرفت كل شيء . . ها أنا وقد تمزق الحجاب أمام عيني ، أتخبط كالمجنون بين هذه الجدران الاربعة ، امزق صدري باظافري واجتذب شعر رأسي بين اصابعي، وليت ذلك يجديني نفعاً، ليت ذلك يذهب بعقلي فلا اعود اعرفه ، أو يذهب بروحي فلا اعود اشعر واحس به . .

ليس لي يا أخي في هذه الوحدة الشاملة الرهيبة، إلا هذا الورق أبثه جراحات نفسي الدامية ، إلا هذا الورق أسوده بأساطير فاجعتي ، ليس لي إلا هذا القلم أحركه وأناجيه وأحادثه ، فقد يكون في الافضاء بسري العميق الدفين ما يخفف عني بلواي، وما أثقل الحمل الذي تنوء به نفسي . .

من لي غيرهما أسامره ، من لي غير الورق والقلم أتحدث اليهما الآن وأنا في حاجة قصوى الى سمير آنس له وأفزع اليه بمصابي الفادح العظيم . . ؟

ألا أيها الليل الحالك السواد مارحمتني . ؟

ألا أيتها الظلمة الظالمة ما تكشف سوادك الدامس عن صبح فيه قبس من الأمل . . . ؟

وارحمتاه للاشقياء المعذبين . . .

***

معاً ، كنت ترانا في أوقات فراغنا أو نزهنا أو عطلاتنا أبداً معاً ، فتحسبنا كما يظن الناس قريبين تربطنا صلة النسب ، وما كنا قريبين ولا نسيبين ، وانما كانت أواصر المودة والاخلاص والوفاء ، تربطنا وتوحد بيننا أكثر مما يربط الاخاء الشقيق بشقيقه..

ويرجع عهد هذا الوفاء الى أيام كنا طالبين بمدرسة الخديوية ، تعارفنا هناك بين جدران تلك المدرسة ونحن بعد صبيان صغيران ، فاستحكمت الصلة بيننا على مر الايام ، حتى ربطنا الاخلاص والوفاء برباطه الثابت المتين ، وشاءت الظروف ان تمعن في توثيق هذا الرباط فاتممنا دراستنا الثانوية والتحقنا بمدرسة الحقوق معاً وتخرجنا في دفعة واحدة . .

هيه يا صديق . . هذه ذكريات تلك الايام الخوالي تمر مسرعة أمامي ، ها أنا أرى كل شيء تستعرضه الذاكرة ، كأنه كان بالأمس القريب وما يزال منقوشاً في صدري ، ومطبوعاً بحروف من نار في ذاكرتي . .

كنا ندرس ونذاكر معاً في منزلي أو في غرفته ، وأقول غرفته لأن أسرته كانت تقيم في الاسكندرية ، وهو وحده الذي كان يقيم في مصر مستأجراً لسكنه غرفة في « بانسيون نيس » تجاه البنك الاهلي

هناك – في غرفته – كنا نمضي معظم سهراتنا بين الدرس والحديث والدعابة ، كنا نفضل غرفته عن منزلي ، لنكون حرين طليقين بعيدين عن الرقابة الشديدة في كل ما نفعله ، كانت حتى ثيابنا متشابهة ، وفي مدرسة الحقوق دخنا معاً أول سيجارة ، فولعنا بالتدخين في سهرات المذاكرة ، وكنا ندخن صنفاً واحداً . .

وحين نلنا « الليسانس » قدمنا طلبات الاستخدام معاً الى وزارات الحكومة ومصالحها ، فتعين هو في وزارة الاوقاف وتعينت أنا في وزارة الحقانية ، وقد سبقني

أجل يا صديق لازلت أذكر وسأظل الى آخر نفس يتردد بين جني اذكر كل كبيرة وصغيرة من فعالنا ، سأظل أذكر كيف كان يلح علي بالسفر الى الاسكندرية خلال عطلاتنا المدرسية ، فاذا سافرت أبى الا أن ينزلني في بيته وبين أفراد أسرته معززاً مكرما

وهم جميعاً يبالغون في الحفاوة بي . فتمر أيام وايام وأنا بينهم كواحد منهم في منزلة الابن أو الاخ الشقيق . .

سأظل أذكر كيف دخل مبكراً جداً الى منزلي يوم طالع قبلي في جريدة الاهرام خبر تعييني وكان في طريقه إلى مكتبه ، فعاد يسرع إلى بيتي يوقظني ويغمرني بقبلاته وهو فرح طروب يملأ البيت بصياحه وتهليله ، حتى اقتحم غرفة والدي ودخل يهنىء أبي وأمي بصدور امر التعيين ، ولا زال بي يستحثني ويتعجلني في ارتداء ملابسي حتى خرجنا معاً فرافقني إلى وزارة الحقانية في أول يوم دخلتها كأحد موظفيها . .

كان ينتظرني أمام وزارة الاوقاف في موعد انصراف الدواوين حتى أمر به ، فنجلس لتناول الغداء في « رستوران الفونسو » المقابل لوزارته . أو نذهب سويا الى بيتي فنتناوله عندي في غير تكليف ولا حرج . .

ايه هيه . . يا لها من ذكريات . .

***

لقيته ذات يوم ثائراً صاخباً هائجاً متمرداً ، وكان سريع الغضب شديد الانفعال عصي المزاج ، فأخذت أخمد ثورته وأهدىء اضطرابه ، فانفجر يحدثني عن ضيق صدره بهذه الحياة الوحيدة المملة التي يحياها ، فقد غضب وتخاصم اليوم أيضاً مع صاحبة « البانسيون » لانها لاتحسن العناية بأمره ولأنها تخونه في بعض طلباته ومشترياته ، وتضاعف له أجر ما تقدمه له من حاجيات وأطعمة ، وكثيراً ما كان يتشاجر معها فيتفاقم بينهما الخلاف ، حتى أتدخل انا بينهما فاصلح الامر ، أما اليوم فقد ضاق بها ذرعا ، ولم يعد يحتمل البقاء عندها يوما آخر . .

وتطرق الحديث بنا إلى الزواج ، الى شدة ميله اليه ، فهو يريد ان يرتكز ويستقر في بيت يحس انه بيته ، ويجد الى جواره امرأة يطمئن اليها ويشعر انها امرأته ، ولم أكن اميل الى الزواج او ارحب بفكرته ، لتقديري تبعته المضنية ، أما هو فقد تشبث بالفكرة وأصر عليها وسعى جهده الى تحقيقها ، ليخلص من هذه الحياة المضطربة القلقة . .

هنا اختلفنا لأول مرة في حياتنا اختلافا جدياً

هو أزمع الزواج وأنا أبيته على نفسي بتاتاً

***

ذهب يعرض الامر على والدتي ، وكانت له بمثابة أمه ، فشجعته على الاقدام لعلمها بوحدته ، فلما رأى منها هذا التشجيع والمعاونة ركن اليها في البحث عن فتاة تليق به . .

وبعد شهرين من هذا الحديث ، ترك « البانسيون » لأول مرة منذ استأجر فيه غرفته وهو طالب في القسم الثانوي ، الى بيته الخاص ، بيت الزوجة الشريفة الطاهرة

اختارت له والدتي هذه الزوجة ، وهي فتاة طيبة وديعة جميلة متعلمة من اسرة تعرفها جيد المعرفة ، فوجد فيها الزوجة التي ينشدها . .

أما أنا . فاصررت على عدم الزواج . .

لم يكن زواجه ليقصيني عنه ، بل ظلت صداقتنا ، وظل وفاؤنا كما كان ، القاه في كل يوم فاذهب غالباً إلى بيته لاتناول معهما الغداء ، إذ كان يلذ لهما جداً أن اشاركهما كل شيء ، وفي المساء نخرج ثلاثتنا إلى التنزه أو إلى المسرح أو السينما ، نقضي أوقات فراغنا وسهراتنا معاً ، تماماً كما كنا نقضيها قبل أن تنضم الينا هذه الشريكة الجديدة

شديدة الخجل ، طيبة ، وديعة ، رقيقة الحس ، فياضة الشعور ، ملتهبة العاطفة ، كانت تعزني وتكبرني لتقديري واخلاصي لها ولزوجها ، ولعلها أن أمي كانت السبب في زواجها من صاحبي ، لهذا تحرص على مجاملتي و تسعى جهدها لمرضاتي والحفاوة بي ، فكنت أقابل منها ذلك بشعور سام كريم . .

كنت أعرف نفسي وأثق بشرفي ثقة عمياء ، كنت أعلم انني لن أنظر يوماً إلى زوجة صديقي نظرة دنيئة خبيثة ، وكان هو يعلم عني ما أعلمه عن نفسي ، لهذا وثق



بي ثقة مطلقة غير محدودة ، أدخل المنزل في أي وقت اشاء ، وألقاها دون حرج كما تكون في ثياب البيت ، وقد انفرد معها لساعات طويلة في بيتهما دون أن يقوم في نفسه شك لحظة ما ، ودون أن تمر بخاطري أو خاطرها فكرة سافلة آثمة ..

كانت لها تماماً في نفسي ، ماله من منزلة فهي اختي كما كان اخي ..

* * *

كان يكره الاطفال ويزهد فيهم ، ويبغض من أعماقه أن يكون يوماً أباً ، خوف أن تنغص عليه الاطفال هناءته وسعادته ، لهذا كان يقاوم ويحارب الولادة والنسل ، وكانت هي كامرأة تحب الطفولة وتشغف بالامومة وتود لو تصبح يوماً أماً لطفل صغير جميل تداعبه وتلاطفه وتناغيه وهو يأبى عليها هذه الامنية ويمعن في رفض كل توسل ورجاء . ولطالما آثار هذا الامر بينهما الجدل واللجاج ، إلى حد التطرف في القول فيثور ويقسو عليها في كلماته ، ثم يخرج ويتركها دامعة باكية لانفعاله واحتدامه ، فاذا لقيني أرسلني اليها أخفف عنها ألمها واكفكف دموعها ، فاظل أحدثها وأداعبها حتى تعاودها ابتسامتها ، فازيل ما بينهما من خصام وخلاف

تزورها وتتردد عليها آنسة جميلة حسناء كانت صديقتها الوفية قبل الزواج ولا تزال تقابلنا وتجلس الينا فنتحدث معاً كأخوة أوفياء ، وهي لطيفة خجول دمثة الاخلاق وثابة العاطفة رقيقة الشعور كصاحبتها زوجة صديقي ..

جاءت هذه الآنسة ذات يوم تحمل إلى صاحبتها كلباً صغيراً جميلا أبيض كث الشعر طويله (لولو) وكانت صديقتها قد طلبته اليها وألحفت في الطلب ، لتجد في مداعبته وتدليله عزاء عن الاطفال ، فلما جاءتها به ، فرحت فرحاً شديداً وحسبته هبة غالية هبطت عليها من السماء ، وكان حقاً لعبتها

ربطت له حول عنقه شريطة حريرية زرقاء (لتقيه العين ! !) وعنيت به عناية فائقة الحد ، فكانت تحمله دائماً لا يفارق ذراعها أو كتفها ، يشاركها طعامها وشرابها وتجري فيجري وراءها ، وتظل تلاعبه وتداعبه طول يومها ، فاذا خرجت معنا إلى نزهة أو قصدنا إلى السينما أصرت على أخذه معها ، إذ لم تعد تستطيع صبراً على فراقه ، وكانت لاتتورع عن تسميته من باب الدلع « طفلي » . . ! !

والعجيب أن هذا الكلب الصغير الجميل كان يثير غيرة زوجها ، لعنايتها وشغفها وحبها له ، كان يضربه أو يركله بحذائه إذا صادفه ، وهو ناقم عليه لأنه ينتزع جزءاً من عناية وحب زوجه له ، ولطالما أثار هذا الكلب بينهما الخصام والعراك والشجار . !

كان يريد أن يتخلص منه ، يريد أن يقتله لو استطاع ، فيدفعها بذلك إلى العناية به والمغالاة في الحرص عليه ، وكلما رأى منها ذلك ازداد مقته وتضاعف حقده عليه . !

لا تتمالك شعورها في بعض الاحيان ، فتبكي من قسوة زوجها تارة وتحزن لمصير الكلب تارة أخرى ، فاذ تراني تسرع باكية تشكو صاحبي إلي في مرارة مؤلمة ، فاستمع اليها مشفقاً حائراً وأحاول جهدي تخفيف ألمها وتهدئة نفسها ، حتى إذا لقيته عنفته على قسوته وأرغمته على الاعتذار اليها ، فيرضيني ويسترضيها فتعاودنا الابتسامة ويصحو الجو . .

والآنسة مهدية الكلب مسرورة فرحة لهذا كله ! فهي تعلم أن كلبها في حرز امين لن يصاب بسوء مادامت صاحبتها تحبه هذا الحب ! ومادمت أنا أدافع عنه وعن صديقتها هذا الدفاع المجيد . .

وكأن هذا الكلب أصبح محور الحديث في كل يوم وفي كل جلسة من جلساتنا حتى ضاق الزوج ذرعاً به ، فرأى أن يخلص منه بأية حال . .

وطلب منه أن ينقذه من هذا الكلب ، فأعطاه أنبوبة صغيرة ملأى بحبوب « الاستركنين » وأوصاه أن يضع حبة منها في قطعة من اللحم يقدمها للكلب ، فيموت على الأثر ، فاذا تنبهت الزوجة للأمر وانقذته من قطعة اللحم . فمعه الانبوبة ملأى بالاقراص يستطيع استعمالها في أي وقت تغفل فيه زوجته كلبها . !

واخذ صديقي انبوبة الاستركنين وانصرف هادئاً هانئاً وقد أحس بقرب زوال كابوس هذا الكلب المحبوب عن البيت . . !

* * *

تصادف أن جلسنا في عصر ذلك اليوم نتناول الشاي نحن الاربعة على مائدتهم ، صديقي وزوجته وصديقتها وأنا ، وكان الكلب جوار زوجته كعادته تطعمه وتسقيه اللبن ، ونحن نضحك منه ونداعبه ، فغلبت الغيرة اللاذعة زوجها حين رآها تقبله وتضمه الى صدرها وتعطيه من فمها قطعة من السكر فلم يستطع مقاومة شعوره والاحتمال أبعد من ذلك

في صمت وهدوء وخفة يد متناهية اخرج قرصاً من الاستركنين ودسه في قطعة من « الكيك » دون أن يشعر احدنا بما فعل ، ثم نادى الكلب مبتسما ومد اليه يده فناوله قطعة الكيك ، ولم تكد تستقر في جوفه حتى عوى عواء شديداً ثم انتفض انتفاضة قوية وسقط في غمضة عين جثة هامدة على الارض . .

لحظتها انقضت الصاعقة فتزلزلت جدران البيت وتقوضت اركان هذه الأسرة الوادعة الهانئة . .

صرخت الزوجة وصاحبتها صراخاً مؤلماً وارتمتا على جثة الكلب تتخاطفانها وهما تبكيانه بكاء مراً شديداً وقد شق عليهما قتله بهذه القسوة الفادحة وكان بينهما منذ لحظة تداعبانه وتطعمانه ، فبكتاه بكاء حاراً ، كأنما تبكيان وليداً عزيزاً عليهما ، حتى خانتني

بالموقف وهما ممسكتان بجثته تناديانه وتناجيانه بالفاظ مثيرة مؤلمة ، وهو بين أيديهما جثة لا تتحرك . .

ووقف صاحبنا يتسم ابتسامة هادئة ، ويزفر زفرة طويلة كمن أزيح عن صدره كابوس ثقيل، وقال في لهجة جدية خالية من التأثر والمجاملة « الحمد لله لقد مات واسترحت منه » . . !

ثم ذهب يقص علينا كيف استحضر أقراص الاستركنين ، وأخرج من جيبه الانبوبة الزجاجية يعرضها علينا وما لبث أن ألقاها فوق المائدة وتركنا في ذهول وتأثر عميقين وخرج من البيت . .

ظللت أنا بينهما أهدئهما وأحاول تسكينهما وتجفيف عبراتهما وهما عميقتا التأثر والالم ، بل عميقتا الحزن لهذه الفاجعة تمثل أمامهما ، حتى رأت الصديقة أن تفارقنا وتذهب الى بيتها وهي دامعة العين وظللت أنا جوار الزوجة أخفف ما بها ، بعد أن نادت الخادم وطلبت اليه أن يحفر في الحديقة حفرة كبيرة ويدفن فيها جثة الكلب .

***

في تلك الليلة غمرني شعور غامض غريب ، ولأول مرة أحسست بهذا الشعور الدافق العميق نحو هذه المرأة ، جاءت لفرط حزنها وألمها فارتمت على صدري باكية نائحة ، تشهدني على ما تلقاه من قسوة زوجها وعنته ، فهو يريد ان يحرمها من كل انواع السلوى ، يريد أن يحرمها من حقها الطبيعي كوالدة تشغف بالامومة ، وها هو قد انتزع من بين يديها هذا الكلب الصغير البريء ، هذا الحيوان الصامت الابكم وكان موضع عزائها وسلوتها . .

كانت تبكي وتنتفض بين يدي ، وانا اهدئها واخفف ما بها وامسح دموعها ، فأحسست ان عاطفتي تتنبه لوجودها ، احسست ان قوة خفية تدفعني إلى الانصات اليها والاشفاق عليها ، احسست انني مأخوذ بحديثها ، محزون لالمها ، وهي مطمئنة تنظر إلى عيني نظرات عميقة صامتة تقرأ فيهما ما يدور بخلدي وما يجيش في صدري من شتى الانفعالات الجبارة المتضاربة

تحت هذه الدوافع والتأثيرات وفي غير وعي ولا ادراك احسست انني اضمها إلى صدري واطبع على شفتيها قبلتي الملتهبة الحارة . .

تنبهت كالمختبل المجنون اثر ذلك، سرت فيّ رعشة هذه القبلة المحرمة فزلزلتني وهزتني هزة عنيفة قاسية ، فتفتحت عيناي على الحقيقة المرة ، وشعرت لاول مرة انني اجرمت نحو نفسي ، واجرمت نحو صديقي واجرمت نحو هذه المرأة البريئة الشريفة الطاهرة . .

مرت لحظة صمت رهيبة اثر تلك القبلة الجنونية المجرمة ، فأحست هي بما غمرني من الاحساسات الفعالة المؤلمة ، ووقفت تنظر إلي نظرة اشفاق مليئة بالرحمة مفعمة بالحنان . .

كنت أريد ان اعتذر عما بدر مني ، كنت اريد ان اتوسل اليها ان تنسى ما كان بيننا ، كنت اريد . . فخانتني شجاعتي . .

لم اقو على الكلام لحظتها ، وانما طفرت عيناي بالدموع ، دموع العجز والألم ، دموع الاستغفار والندم .. فتركتها في صمت رهيب ، ولويت وجهي وسرت نحو الباب في خطوات وئيدة متثاقلة ففتحته وخرجت دون أن القي عليها تحية أو اودعها بكلمة واحدة . . .

***

تضاعف شعوري على مر الأيام ، وأحسست ان حب هذه المرأة التعسة المحطمة يتغلغل في اعماقي على مهل ، كنت اقرأ في عينيها ما يكتنفني ويجرفني من الشعور القوي الجبار ، كنت أتأخر عنها وأحاول الهرب من رؤيتها ، فيسعى الي صديقي اذا تأخرت فينتزعني قهراً ويقودني الى بيتـه اصلح ما بينهما من خلاف ، أو ارافقهما الى احدى النزه أو اتناول معهما الطعام كما اعتدنا سابقاً . . .

القاها مكرهاً ، وانا أريد أن اهرب وأفر قبل ان يستفحل الداء ، أو يدرك الزوج ، أو يدرك صديقي الأعز الاوحد ، خيانتنا وجرمنا الفظيع في حق اخوته ووفائه ويا لهول ما كنت اعانيه . . .

لو كان قلبي بيدي ، لقذفته الى الارض ووطأته بنعلي وسحقته قبل ان ينبض بحبها ولكني كنت مسيراً كالمخبول ، اندفعت في حبها اندفاعاً احمق جنونياً ، وما اشد ما كانت تلقاني به من اللوم والتقريع اذا أنا احتجبت عنهما يومين كاملين

لم يكن يشك الزوج في عاطفتنا وشعورنا ومحال ان يتطرق الشك لحظة الى ذهنه ، محال ان يخطر بباله يوما اننا نلتهب ونحترق صامتين . .

لم افاتحها بكلمة في الموقف ، لم احاول مرة أخرى تقبيلها او ضمها الى صدري ، وانما كنت اشفق عليها وأحدثها في المظاهر يوم يتشاجران او يتخاصمان ، فاصلح ما بينهما كما اعتدت ، وأنا انصهر وأحترق لكلمات الوفاق تلفظها شفتاي على نقيض ما احس به في اعماقي . . .

كنت أخشى أن ينفضح أمرنا يوما ، كنت أخاف أن يكتشف زوجها ما بيننا من غرام عميق ، وأنا فاقد الوعي لا ادري كيف انقذ الموقف دون أن يحس أحد بما يغمرنا من حب قوي ملك علينا عاطفتنا وشعورنا حتى أصبحنا عاجزين عن المقاومة ، عاجزين عن الظهور بمظهرنا الهادىء الرصين المعتاد

كان لا بد أن يكتشف صاحبي ما طرأ علي من تغير ، فقد كنت آبى الذهاب الى بيته ، كنت احاول التخلص من مواجهتها ولقائها ، فلا يرى محلا للتفريج عني اذا لقيني عابساً مهموماً إلا أن يقتادني قسراً الى بيته كأنما يدفعني بيده الى طريق الغواية المحفوف بالخطر ، دون أن يحس أو يدرك شر ما يفعله لم يكن في وسعي أن أنقطع عن الذهاب ، فبأي حجة أو عذر امتنع ، وكيف اهجر بيتهم وحنيني يزداد الى لقياها في كل يوم ، وشغفي وتدلهي بها يدفعانني الى السؤال عنها ومواساتها وتخفيف ما تعانيه في وحدتها المملولة المسئمة . . ؟

أحس هو بتهدمي وانهياري ، لحظ ذبولي وتغيري الظاهرين ، فأصبح انقاذ الموقف بسرعة ، واجباً محتما ، ولم تكن بجانبي غير صاحبتها ، تلك الآنسة الرقيقة اللطيفة الجميلة الجمة الحياء ، فذهبت أداعبها وأقرب ما بيني وبينها ، ذهبت أمثل معها دور المغرم المتيم بها ، لعلني اشغل بها عن زوجة صاحبي ، فلقي غرامي من نفسها قلباً وفياً خصباً ، ولم تلبث ان صارحتني الحب وصادقتني الوفاء . . .

لقيت في حنانها وحبها لي عزاء عن عذابي واحتراقي ، فلم أتورع في التورط ، وكنت أدفع أغلى ثمن مهما بلغ لانقـذ شرف هذا البيت الذي وضعت أنا أساسه وعملت وأعمل على توطيد دعائمه في كل يوم

تورطت واندفعت في حب هذه الفتاة اندفاع المحترق يبحث عن الماء يطفىء به سعيره ، فتناسيت كل شيء وعملت بقوة وحزم على تغيير مجرى غرامي ، فحولت الدفة نحو هذه الفتاة الطيبة الوديعة الكريمة النفس لعلي أظفر عندها بالسلوى والعزاء

كانت طيبة القلب شديدة الثقة بنبلي وشهامتي ، فلم أكد أفاتحها في غرامي وأمثل معها دور الصب المتيم ، حتى لقيتني بعطف وحنان ذاخرين شعرت في اعماق بحاجتي الماسة اليهما ، وهناك في خلوتنا البعيدة ،

بيني وبين الفتاة من حب جناني ، ذهبنا نقطع الوقت في أحاديث طويلة نوثق بها عهود الغرام ونبني منهـا أحلام المستقبل الهنيء القريب

اندفعت بكل جوارحي ومن أعماق نفسي ، اندفاع المستميت في حبها ، وأنا أريد ان أهيىء الجو الموعز إلي بالنسيان ، فكانت كلماتي الحارة تحرك الفتـاة وتشعل عاطفتها ، وكانت قبلاتي وعناق لها يذكيان فيهـا النار ، حتى أثملنا الموقف وانتشينا بنشوة العاطفة المتأججة بين ضلوعنا ، فشعرت ان غرامي بدأ يتحول ، وانها بدأت تستحوذ على عاطفتي وتتملك قلبي ، وأنا أمعن في الاسترسال الجنوني ، وأتطلب المزيد في غير رصانة ولا تعقل ، حتى كان ذات يوم تغلب فيـه الشيطان ، فأعمى بصائرنا ومزق ما بيننا من حجاب فأصبحت لي وأصبحت لها وانتهى كل شيء

أفقت على هذه الحقيقة المرة الجارحة لكبريائي وعزة نفسها ، فسارعت أنقذ كرامتها وأبدد كل شك قاتل يتطرق الى ذهنها ، فعاهدتها على الزواج عهـداً ثابتاً أكيداً لا رجعة فيه الا بالموت ، وذهبت مستريح النفس اعد معدات الزواج ، فعندها وبين ذراعيها لقيت السلوى والعزاء . .

وكان أول من زففنا اليه بشرى غرامنا وهـذا العزم على الزواج ، هو صديقي وصديقتها المقربان ، فهناك التقينا ذات يوم كما اعتدنا ان نلتقي في الماضي ، وبعد حديث قصير أعلنت لصاحبي وزوجته ، انني أحب صديقتها وانني كاشفتها برغبتي في مشاركتها الحياة ، فقبلت ، فاعتزمنا الزواج . .

كانت زوجة صاحبي قوية الارادة في تلك الليلة ، فلم أحس منها ولم الح في مظهرها ما يدلني على الغيرة أو الالم أو الحزن لهذا الخبر المفاجيء الجديد ، بل على نقيض ذلك رأيتها تبسم وتضحك أكثر من زوجها وهي تعـدد محاسن صديقتها وتتمنى لنا مستقبلا مزهراً باسماً وفردوساً

وكانت لنكتة الكلب التي أكثرت من تردادها أثرها الظاهر العميق في النفوس

ومرت الايام . . . فتغير كل شيء في الجو أو كاد ، وعم الهدوء ، هدوء رهيب يحس كل منا بأنه مفتعل ، كذلك الهدوء الذي يسبق العاصفة . .

***

أوشك موعد زواجي أن يحل ، وكنت قد أقللت التردد على صاحبي بدعوى انشغالي باعداد معدات بيتي الجديد ، وأنا لم أقصد من الزواج وهذا الابتعاد الا القضاء على ما نشأ بيني وبين زوجته من صلة ، وان كان قلبي لا يزال يحن لذكراها وينبض بحبها ، وأشد ما كان يؤلمني ويثيرني علمي بما كان يشجر بينهما من خلاف وعراك . .

فجأة . تكهرب الجو وانقضت الصاعقة

وجاء الناعي في فجر اول امس يطرق بابي ويوقظني من نومي لينعي اليّ صديقي الأعز الأوحد ، وهو يبكي وينتحب ويذكر لي كيف قضى نحبه بالسكتة القلبية . .

صعقت بهذا الخبر الاسود ينقض علي فجأة في تلك الساعة المبكرة فوقفت ذاهلاً دقائق طويلة لا أعي ما يقوله الخادم وأنا أسائله وأكثر ترداد السؤال « هل مات . مات وانتهى . . ؟ » فلا أصدق ما يقول وما اسمعه . .

***

مزق موته قلبي وصدع فؤادي وصهر نفسي ، بكيته دماً وانا اشيعه الى قبره ، بكيته اكثر مما تبكي الام الثاكلة ولدها وكان بودي لو يطفأ نور عيني الى الابد فأدفن الى جواره في قبر واحد كما ضمتنا حياة واحدة طوال تلك السنوات .

مات وقضى ، مات وانتهى ، وعدت مع اقربائه الى « الصيوان » اتقبل عزاء اخوانه والزملاء ، واي عزاء . . ؟

وانقضى اليوم الاول بليلته وانا لاافارق مكاني في الصيوان الا لاشكر جمهور المعزين ، بينما دموعي لا تجف لحظة واحدة . .

ومر اليوم الثاني كما مر سابقه ، وانا اشد حزناً واعمق يأساً ، حتى كان اليوم ، ثالث ايام العزاء . .

وفي الليل . . هذه الليلة الثالثة لموته ، منذ ساعات قليلة فقط ، تنبهت من ذهولي وانا في مكاني من الصيوان على اصوات العمال يسرعون بهدم ما بنوه على حطام الراحل التعيس ، تنبهت على اصواتهم وهم يحلون اوصال هذا الصيوان ويلاشون كل اثر له

انطفأت الانوار . وعاد الظلام الدامس والهدوء المفزع المخيف يشملان المكان ، فوقفت ذاهلا وزفراتي المحرقة تتصعد متواصلة من صدري الملتهب ، وقفت اتأمل صامتاً كل ما يدور حولي ، باحثاً عن عيني صديقي الاعز تطالعاني من جديد ، وانصت لعل صوته يرتفع مرة اخرى فيخترق سمعي ، فلا عينيه ولا صوته و . . .

ورأيتني اسير مقاداً الى داره ادخلها دونه وحدي ، رأيتني اصعد الدرج وطالما صعدناه سوياً في مثل هذا الوقت ونحن عائدون من سهرة اونزهة ، وذهبت ادخل الدار للمرة الاولى بعد رحيله الاخير الدائم عنها ، لألقى زوجه واهمس في أذنيها كلمات عزائي ، ان كان للعزاء كلمات تقال . .

لم تكد تراني اتوسط الغرفة ، حتى انتفضت مكانها ذعراً وهي تبكي بكاء حاراً ثم نهضت وتركت من حولها وجاءتني مسرعة تندب وتصرخ : « صاحبك مات . . خلاص صاحبك مات . . » وتضرب أثر قولها صدرها بيديها وتلطم خديها وتشد شعرها الاشعث المتنفش وهي كمجنونة فارة من بين المجانين . . . .

تضاعف حزني لرؤيتها على هذه الحال فاجتذبتها من يدها وسرت بها الى غرفتها ، وانا اردد باكياً كل ماوعته ذاكرتي من عبارات العزاء والصبر الجميل ، وهي تزداد ثورة وهياجا وضرباً ولطماً ، وكأنما النار تشتعل في كل ذرة من كيانها . .

امسكت يديها بعنف لامنعها من ضرب نفسها ، وانا انصح لها بالصبر والهدوء واكرر عبارات العزاء وأؤكد لها وفائي واخلاصي الثابتين ، عند ذلك رأيتها فجأة تصمت عن البكاء ، واقتربت مني تلاصقني وتحركت شفتاها المتقلصتان وهي تحدق النظر في عيني وتسألني هامسة : « اتعلم كيف مات صاحبك . . ! ؟ »

مادت الارض تحت قدمي وتزلزلت حولي جدران البيت وغشيت بصري سحابة سوداء قاتمة لهذا السؤال الرهيب وانا اتفرس وجهها في جزع واضطراب عظيمين لارى وأدرك كل شيء قبل أن تفسر معنى ما انطوى عليه سؤالها ، ولكنها سارعت تقص الموقف الاخير ، وهي تزداد ندباً ولطماً وعويلا . . .

« لم أحتمل قسوته الشديدة الفادحة ، لم أحتمل لهب حبك المضطرم في قلبي ، لم أحتمل نار الغيرة اللاذعة من صاحبتي ، فاغراني جنوني ودفعني الشيطان دون ادراك خطورة ما أفعله الى أخذ واحد من اقراص أنبوبة الاستركنين التي احضرها يوم قتل الكلب ، ووضعتها داخل برشامة السفوف التي كان يتناولها قبل النوم ، فلم يكد يأخذها ويهجع في فراشه ، حتى صرخ صرخة واحدة لفظ معها روحه . . . »

***

منذ تلك اللحظة . . .

منذ اعترفت لي وصار حتني بهذه الحقيقة وانا مختبل مجنون احاول الهرب من نفسي فلا اجد مفراً حيث اذهب . .



لقد تحطمت يا اخي ..لقد مت انا ايضاً والموت اخف الف مرة مما اقاسيه الآن من شتى انواع الالم وصنوف العذاب . .

ألا سبيل للخلاص من هـذا الجحيم الذي اتقلب بين نيرانه المحرقة . . ؟

أليس من سبيل للراحة والهـدوء ، وهل يمكن ان اجدهما لحظة واحدة بعـد الآن . . . ؟

هي قاتلة . قاتلة مجرمة . .

ولكن من منا الباعث والمشجع والدافع لها على جريمتها ؟

ألم يمهد الزوج لهذا الموقف يوم قتل الكلب .. ؟ ألم يحضر هو بنفسه اقراص الاستركنين الى البيت ؟

ألم يقسو عليها ويتعنت معها ويحرمها من الامومة وهي أحب عاطفة عند المرأة .. ؟

ترى لو كان لم يحضر تلك الاقراص القاتلة الى البيت أكانت جرؤت أو أقدمت أو وجدت السلاح الذي تقتله به ! ؟

وانا . . . . ألا يقع علي ظل هـذا الجرم . . . . ؟

الم تكن لي فيه يد . . . ؟

ترى لو انني لم احنو واعطف عليها كما فعلت ، لو انني لم اقبلها تلك القبلة الحارة المجرمة ، لو انني لم احبها ولم اذكي في قلبها نار الوجد واصليها بشعلة الغيرة اللاذعة ... اكانت اندفعت في جرمها وارتكبت هذا الاثم . . .؟

لا أزال أحبها . . . بل لقد اشتعلت عاطفتي الآن أضعاف ما كانت عليه بالامس ، فما أقدمت على قتله إلا من أجلي أنا ، وها قد أصبحت الآن وحيـدة وقد هجرها زوجها الى الابد ، فهل تكون لي وهل استطيع احتمال ضمها الى صدري المطعون ..؟

وتلك الفتاة ، تلك «المرأة» التي غمرتني بحنانها وحبها وأنقذتني من وهدة اليـأس القاتل ، تلك الفتاة التي استسلمت وضحت وكيف أواجهها في الغد ، وهل أجرؤ على سلواها وبعادها . . ؟

يا أخي . . لقد جننت . . . لم تعد بي ذرة واحدة من العقل أفكر بها ، يقتلني اليأس ويحطمني الفشل ويصعقني الحزن ، وهذا الظلام الحالك ، هذا الهدوء المخيف الرهيب يثيرني ويشعل في رأسي نار الجريمة ، فهل أجرؤ أنا أيضاً على اقترافها ؟

ليته لم يتزوج . . . ليته ظل وحيداً كما كان ، إذاً لما كانت هذه نهايته . . ولما كان هذا موقفي الفظيع الليلة . . .

أمامك الآن دقائق موقفي ، امامك الآن صورة هذه الاغلال التي تقيدني وتهبط بي الى قرارة الهاوية ، أمامك الآن هـذه الجراح الدامية تثخن قلبي وينزف منها دمي ، فهل تراك واجداً لموقفي حلا .. ؟

وأي حل في العـالم يكفل لي الراحة والهدوء والبقاء . . ؟

يا اخي .. أنا مجنون ، ملتاع ، محترق.. فليغفر الله لحواء جرمها ، وليغفر لي ذنبي.. وداعا . . وعلى المرأة والحب العفاء ..

اليائس الحزين

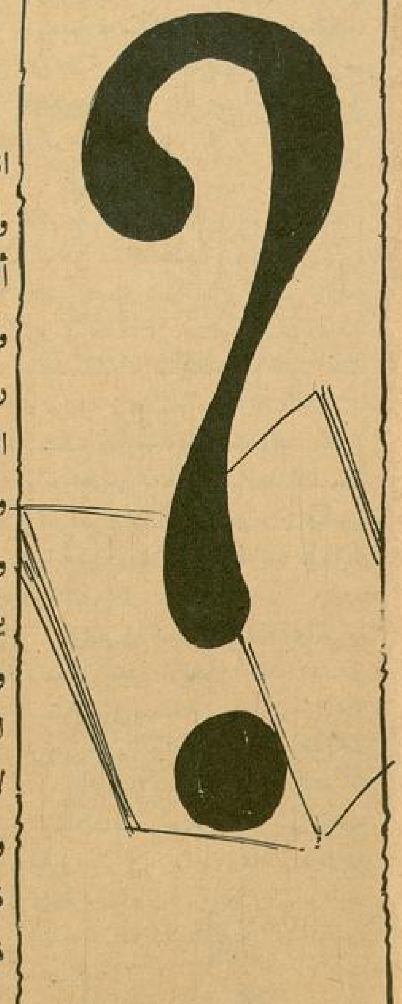
« فؤاد »

* * *

وفي الصباح وجدت هذه الرسالة مبعثرة بين الاوراق فوق مكتبه وهو ملقى جوارها جثة هامدة ..

« ادى »

المشهورات



قال جرير بن عطية الخطفي :

اقلي اللوم عازل والعتابا   وقولي ان اصبت لقد أصابا
وان أخطىء فقد كان امتحاناً   شديداً جشم النفس الصعابا
ألست ترينني يصفر لوني   اذا شفت الدواية والكتابا
وأنظر في كراريسي فألقى   على صفحاتها العجب العجابا
رموز ليس تدركها عقول   اذا العفريت أبصرها استرابا
اذا ما البغبغان أراد حفظاً   لها جملته شدتها غرابا
ولكنني وانا لسا صغير   نجحت وشعر راسي منه شابا
ووالله العظيم لو ان قرداً   قضى ذا الامتحان معي لخابا
يا بابا الامتحان مهوشى سهل   دا صعب والنبي جداً يا بابا
وهم قد صعبوه ليجعلوه   سؤالا لا نشوف له جوابا
لترسب كلنا الا قليلا   فلا كعباً بلغت ولا كلابا
لان مدارس التعليم ضاقت   بمن فيها وقد ملأوا الرحابا
وأولاد الذوات لهم نفوذ   يشق لهم من الحيطان بابا
فان دخلوا المدارس ضيقوها   بكثرتهم ولا تساعش الغلابا
فهذا أشتكيه ولست أشكو   من الجغرافيا أو أشكو الحسابا





الزواج الحزايني . . !

حافظ افندي بسطويسي موظف مصري في الحكومة المصرية ..

شاب نشط جريء قدير ، يجيد عمله ويدقق في القيام بواجبه الى حد اعجاب الرؤساء به وتقديرهم لنشاطه وكفاءته الفذين . . !

ولعل أهم مميزات بسطويسي افندي الظاهرة والتي طالما كانت موضع حديث زملائه وتغامزهم عليه ، شدة امساكه وتقتيره . . !

لم يره واحد من زملائه ، وقد مضى عليه أكثر من عشر سنوات في زمالتهم ، ينادي الفراش مرة ويطلب اليه فنجان قهوة أو كوبة ليمون . . !

وقد يمر به أو يزوره يوماً ضيف من صحابه ، فيلقاه واقفاً دون ان يعطيه فرصة للجلوس ، ويظلان يتحدثان وقتاً طويلا ، وبسطويسي افندي لا يحاول الجلوس ولا يطلب ذلك الى صاحبه ، اذ لو فعل فقد يدفعه واجب المجاملة الى تقديم فنجان قهوة الى زائره ، وبسطويسي يحفظ عن ظهر قلب المثل القائل « القرش الابيض ينفع في اليوم الاسود » .. !

لهذا فهو شديد التشاؤم ويعتبر « الغد » دائماً أسود ما دام مجهولا ، فيحتفظ له بكل قرش « أبيض » يقع في يده . . !

وهو الى ذلك ، شديد الدقة والحرص في دراسة النتيجة السنوية . . !

تسأله أي الايام يوافق يوم اول اغسطس أو اكتوبر او ديسمبر ، ويكون السؤال في أول يناير مثلا فيجيبك فوراً عن اسم يوم أول اي شهر من الشهور ، ولا يعدم أن يضيف اليه ملحوظة من ملاحظاته على هذا البيان كقوله مثلا ، أول مارس سيقع يوم جمعة لهذا ستصرف مرتباتنا يوم ٢٨ فبراير . . !

وهو « أجندة » أو مفكرة لا تخطىء في معرفة أيام العطلة والاعياد الرسمية ، يراهنك على أن العيد الصغير سيقع أيام كذا وكذا ، وعيد الاضحى أيام كذا وكذا . ورأس السنة الهجرية في يوم كذا ، فاذا حاورته وجادلته ، في أن هذه الايام غير مقطوع بها لجواز تأخر ظهور الهلال عن موعده ، قدم اليك الادلة والبراهين القاطعة على صحة قوله مستنداً إلى بعض المراجع الشديدة الدقة ، والغريب ان قوله يصدق وإن خالف النتائج . . !

على هذا الاساس ، يرسم خطاً بيانياً لايام عطلاته طول السنة ، يقول لك مثلا ، سيوافق عيد الاستقلال (١٥ مارس) يوم خميس فتعطل المصالح يومي الخميس والجمعة ويرسم خطاً أحمر تحت يوم السبت ، وهذا الخط معناه أنه سيأخذ هذا اليوم عطلة « عرضية » فتصبح اجازته ثلاثة أيام . . . يستطيع قضاءها في حانوت والده الصائغ والجواهرجي ، حيث يقوم هناك ببعض أعمال البيع وتركيب الفصوص ! فيكسب منها بعض قروش بيضاء تنفعه في الايام السوداء . . !

على هذا النظام من الدقة والحرص والتقتير يعيش ويعمل حافظ افندي بسطويسي في مصلحته ، دون أن يترك مجالا لرئيس من رؤسائه يشكوه أو ينتقد عمله

ودارت الايام دورتها ، وبدأت الشعرات البيضاء تداعب رأس العم بسطويسي وتشيع فيه ، ففكر في الزواج ، وذهب يبحث عن عروس غنية مثرية ، يستغل ثروتها ويضيفها إلى ما عنده لينتفعا به في الغد الاسود المجهول . . !

وجد أخيراً ضالته ، فاعتزم الزواج . !

حين يجد الشاب ضالته بين الفتيات ،



ويوفق إلى الفتاة التي ستشاركه حياته ، يبسم ويفرح ويضفو عليه الهناء ، ولكن بسطويسي افندي كان على نقيض ذلك . .

يقص عليك انه فرح سعيد بهذه اللقطة لانها جميلة ومثرية جداً ، ولكنه عابس حزين متضايق رغم ذلك ، فاذا سألته عن مبعث هذا الغم ، ذهب يسرد عليك ارقام القائمة التي يحتفظ بها في جيبه . .

فهو سيدفع كذا جنيهاً ثمناً للهدية الاولى وكذا ثمناً للملبس وتكاليف الفرح وكذا أجراً للنزه والفسح وكذا وكذا . .

فاذا أقنعته بانه سيسترد هذه « الكذات » من ثروة عروسه ، زفر وتألم وقال في لهجة محزنة ، الست سأبذل مع ذلك بعض ما ادخرته بعرق جبيني للايام السوداء . . ؟

وذهب يبحث عن حيلة يتفتق عنها ذهنه وتفكيره ، ليتزوج دون أن يصرف مليماً واحداً من ثروته ، فهل يعقل أن يصل إلى حل عملي صحيح . . ؟

ولكن بسطويسي افندي شديد الذكاء واسع الحيلة ، لا يعرف معنى المستحيل ، وهو في سبيل القرش وادخاره يستنبط الف وسيلة ووسيلة . . !

أخيراً . . . وقف يبتسم ابتسامة كبيرة ساخرة ؟ فقد اكتشف الحل . . . الحل الذي يستطيع به أن يتزوج دون أن يصرف مليماً مما ادخره واقتناه . . !

وتحدد يوم الزفاف ، ولبث الزملاء يتهامسون وينتظرون حضور الاخ بسطويسي الى الديوان لدعوتهم لحضور حفلة زفافه المنتظرة ، والتي وعدهم فيها بملء الجيوب بعلب الحلوى والبطون بما لذ وطاب . . !

وبينما هم في انتظار طلعته تشرق عليهم ، وصل اليهم نبأ وفاته ، وجاء بعض أقاربه يطلبون من المصلحة على عجل مصاريف الجنازة التي تهبها الحكومة لدفن موظفيها الفقراء . . .

مات المرحوم بسطويسي افندي يوم زفافه ، فحزن عليه زملاؤه وشقوا عليه الجيوب ! وذهبوا في عصر ذلك اليوم يشيعونه دامعي العيون ، باكين شبابه الغض نادبين حياته التي قضاها في « عمل البر والاحسان » . !

وهناك في السرادق الذي نصب لتشييع الجنازة ارتفعت الزغاريد ودوت أصوات الطبول والموسيقى ، فاعتقد المشيعون أن أهل بسطويسي انما عمدوا الى وداعه بهذه الزيطة والزمبليطة ، لأنه مات يوم زواجه فشاءوا أن يزفوه الى القبر ما دام لم يزف الى عروسه ، ولكن ما عتمت هذه الهواجس أن تلاشت

فوقفوا حيارى دهشين فزعين أمام بسطويسي نفسه وهو في ثياب العرس يستقبلهم ويقودهم الى داخل السرادق مرحباً شاكراً لهم تفضلهم بالسؤال عنه . . !

جلسوا من جديد يتهامسون ويتساءلون عن معنى هذا اللغز ، ولماذا أعلن بسطويسي خبر وفاته ، وهل يكون معنى الوفاة في قاموسه هو الزواج ، أم لعله معنى من معاني التفاؤل لرد « العين » عنه . . !

فاذا اشتدت بهم الحيرة ، جاء بسطويسي يعلنهم أنه إنما لجأ الى هذه الحيلة ، ليستطيع ان يكسب من الحكومة « مصاريف الدفن » ! ما دامت تصرح بها ولا تعاون الموظف في حالة الزواج . . ! !

وفي الغد حين علمت المصلحة بالأمر وطلبت اليه رد المبلغ المصروف اليه عن دفنه ما دام لم يمت بالفعل ، أجاب أن خبر موته جاء سابقاً لأوانه ولو مع التعمد ، لينتفع بالمبلغ في زواجه ، واعطى على نفسه تعهداً بعدم المطالبة بمصاريف الدفن حين يموت حقيقة ولو تلقى جثته في عرض الطريق . . ! ! !





الواعظ — بق يا أبو نواس مش ناوي تبطل السكر. القزازة دي كلها راح تشربها ؟ ؟

أبو نواس — أبداً يا سيدنا الشيخ . نصها لي ونصها لجحا !

الواعظ — طيب علشان خاطري كب النص اللي يخصك

أبو نواس — ما اقدرش لأن يخصني النص التحتاني !


حماة جحا
توفيت حماة جحا فذهب الى أحد صناع تركيبات المدافن وسأله عن « تركيبة » رخيصة الثمن
وفكر الصانع طويلا ثم قال لجحا :
— عندي « تركيبة » عملتها لرجل توفى ولـكن أهله لم يشتروها وأستطيع ان ابيعها لك بثمن بخس . .
— عال قوى هاتها . .
— بس اسم الراجل منقوش عليها
— زي بعضه أنا حماتى ما تعرفش القراية

كيف يمكنك ان تنشئ في دارك مكتبة ادبية قيمة

بمواظبتك على مطالعة مجلات دار الهلال

لعلك - ايها القارىء - قد سعيت قبل الآن الى انشاء مكتبة ادبية في دارك تقضي فيها اوقات الفراغ تطالع ما تحويه من كتب مفيدة وتتذوق تلك اللذة السامية التي تقدمها المطالعة لعشاقها. او لعلك أردت ان تستكمل مكتبتك بشراء ما ينقصها من كتب قيمة وروايات شائقة فلم توفق الى نيل بغيتك لما تستدعي من بذل انت في غنى عنه في هذه الازمة المستحكمة وقد رأت دار الهلال - خدمة لقرائها - ان تقدم لهم فرصة فريدة تسهل عليهم اقتناء مطبوعاتها وذلك بان ترفق بكل عدد من اعداد مجلاتها الاربع ولمدة طويلة قسائم يمكن الاستفادة بها للحصول على هذه المطبوعات

كيف يستفيد القارىء من هذه القسائم

لدار الهلال مطبوعات مشهورة في التاريخ والادب والعلم والرواية بيانها مفصل في قائمة مطبوعة على حدة ترسل مجاناً لمن يطلبها (وقد اتينا هنا على اهمها) فالقارىء الذي يواظب على مطالعة مجلات دار الهلال يمكنه الحصول على هذه المطبوعات بسهولة اذ يجد في كل عدد من الاعداد التي يشتريها قسيمة تساوي جانباً من قيمة هذه المطبوعات. اما قيمة القسيمة فهي اما ١٠ او ٢٠ مليما حسب ما يختار القارىء وجه الاستفادة منها :

متى تساوى القسيمة ١٠ مليمات

فاذا اراد القارىء ان يستفيد منها لاقصى حد بدون ان يدفع أي مبلغ فالقسيمة تساوي ١٠ مليمات وعليه ان يختار اذاً كتباً من العشرة التي ذكرناها على حدة ادناه فيرسل لنا قسائم تضاهي قيمتها المذكورة امامها ونحن نواصله بها. على شرط ان يرفق بالقسائم ١٥ مليما (طوابع بريد) عن كل كتاب لمن في مصر و ٣٠ مليما لمن في الخارج مصاريف ادارة وارسال، ويشترط ايضاً تسهيلا لعملنا ان ترسل الطلبات والقسائم الينا في خطابات ونحن نواصل الطالب بالكتب التي يختارها بواسطة البريد

متى تساوى القسيمة ٢٠ مليما

اما اذا اراد القارىء كتباً من سائر مطبوعات دار الهلال فعليه ان يدفع نصف قيمة الكتب نقداً والنصف الثاني تقبل به قسائم باعتبار ان القسيمة تساوي ٢٠ مليما يضاف الى ذلك اجرة

يمكنك الحصول على هذه الكتب مقابل القسائم التي ستوزع مع مجلاتنا مجاناً. على انه تعتبر قيمة القسيمة ١٠ مليمات

١ - تاريخ الجمعيات السرية يتضمن هذا الكتاب حقائق وبيانات طريفة عن الجمعيات السرية والحركات الهدامة تأليف الاستاذ محمد عبد الله عنان - ثمنه ١٢ قرشاً

٢ - حول سرير الامبراطور هذا الكتاب يرينا نابوليون في عهد حروبه وفتوحاته، ويرينا نابوليون الرجل كما رآه الطبيب والعالم. تأليف الدكتور كابانيس ونقله الى العربية الدكتور نقولا فياض - ثمنه ٦ قروش

٣ - اشهر الملكات في التاريخ يجمع هذا الكتاب بين دفتيه سير اشهر الملكات اللاتي خلد ذكرهن التاريخ مكتوب باسلوب تحليلي شائق - ثمنه ١٢ قرشاً

٤ - البيت والعالم مؤلف هذا الكتاب هو فيلسوف الهند وحكيمها طاغور وقد اودع كتابه حكمة وفلسفة اجتماعية وذلك في سياق قصة ممتعة شائقة - ثمنه ٨ قروش

٥ - كاترين الثانية قصة تاريخية شائقة تتناول كاترين الثانية في حياتها الخاصة. ثمنها ٣ قروش

٦ - مي في ضريح رواية شائقة مكتوبة باسلوب قصصي جذاب تعريب المرحوم طانيوس عبده. ثمنها ٥ قروش

٧ - تاريخ المانيا في هذا الكتاب بيان مختصر لما حدث لالمانيا من الحوادث والحروب والكتاب يقع في نحو مائة صفحة وهو مزين بالصور ثمنه ٦ قروش

٨ - فتاوى كبار الكتاب والادباء آراء طائفة من صفوة الكتاب في مستقبل اللغة العربية وفي موقف الشرق العربي ازاء المدنية الغربية ثمنه ٦ قروش

٩ - اسرار البلاط الالماني تحليل لشخصية الامبراطور غليوم الثاني. ثمنه ٥ قروش

١٠ - مجموعة بدائع الفن الحديث مجموعة في ١٦ صورة فنية جميلة لاعظم المصورين والمثالين مطبوعة طبعا انيقاً. ثمنها ثلاثة قروش



مؤلفات جرجي زيدان

ح

٨٠ تاريخ آداب اللغة العربية ٤ أجزاء
٦ فهرس آداب اللغة
٢٥ المختصر في تاريخ اداب اللغة العربية
٥٠ تاريخ مصر الحديث جزآن
٥٠ تراجم مشاهير الشرق «
١٠ عجائب الخلق
٨ الفلسفة اللغوية

روايات جرجي زيدان

١٠ ١٧ رمضان
١٠ غادة كربلاء
١٠ الحجاج بن يوسف
١٠ فتح الاندلس
١٠ شارل وعبد الرحمن
١٠ ابو مسلم الخراساني
١٠ العباسة أخت الرشيد
١٠ الامين والمأمون

ح

١٠ أرمانوسة المصرية
١٠ عروس فرغانة
١٠ عبد الرحمن الناصر
١٠ الانقلاب العثماني
١٠ صلاح الدين
١٠ شجرة الدر
١٠ أسير المتمهدي
١٠ استبداد المماليك

كتب مختلفة

١٠ خلق المرأة لاميل زيدان
٦ سوانح فتاة لمي
٦ ظلمات وأشعة لمي
٨ كلمات واشارات لمي
٨ بين الجزر والمد لمي
٨ قادة الفكر البشري لطه حسين
٨ روح التربية لطه حسين
١٠ حرية الفكر
١٠ قصص وأدب وفكاهة

ح

١٥ مختصر الفرق بين الفرق
٢٠ تاريخ التمدن الحديث
٨ سيرة محمد علي
٦ احلام الفلاسفة
١٢ قضايا التاريخ الكبرى
٨ مملكة الظلام
٦ اميركا في نظر شرقي
٥ المجنون لجبران خليل جبران
٥ المسألة الشرقية
٥ الاشتراكية
٣ عجائب الدنيا السبع
١٢ تاريخ المؤامرات السياسية
١٢ تاريخ الفنون وأشهر الصور
١٠ العقل الباطن ومكنونات النفس

ح

٥ مجموعة صور عظماء الشرق
١٠ اضحك يضحك لك العالم
٣ر٥ تقويم الهلال لسنة ١٩٣٠
٣ر٥ « « « ١٩٣١
١٠٠ مجلدات الهلال . ثمن المجلد ١٠٠

روايات مختلفة

١٠ اشهر قصص الحب التاريخية
١٠ محمد علي
١٠ هنري الثامن
٨ تاجر البندقية تعريب خليل مطران
٦ ماري انتوانيت وولدها
٦ النسر الاعظم
٦ فرخ النسر
٦ بطرس الاكبر وولده
٦ جحيم المحبين
٥ اسرار القيصرة

للانتفاع بهذا الامتياز
يجب اتباع التعليمات حرفياً
والا تهمل الطلبات

ترسل الادارة الكتب الى طلابها ما دامت النسخ الموجودة منها لديها لم تنفد والا فينبغي استبدالها بغيرها مع العلم بان هناك مطبوعات تحت الطبع



فتاوى الفكاهة

سؤال

يتعلم الطبيب الطب في فرنسا أو انجلترا أو سويسرا أو المانيا مثلا ، ثم نراه يصف لمريضه ماء الفول النابت ، فهل في اوربا فول نابت ! وإن لم يكن فماذا يقابله عندهم، وهل لهـذا صلة بقول الانجليز للمصريين « بلادي فول » ؟

حلوان (حسن محمد حسن)

﴿ الفكاهة ﴾ الحق اني لا أعرف ماذا يصفه الطبيب في أوربا بدل ماء الفول النابت اللهم إلا إذا كان ذلك هو حساء الخضراوات أو شوربة الخضار بلا سمن ولا لحم ، وهذا شيء يقرف ، ولنا الشرف ان بلادنا بلادي فول وبلادي عدس كمان

كيف يسمن

يقولون ان أكل البطاطة يسمن ولي شهران آكل كل يوم خمسة أرطال من البطاطة ولا أسمن بل خفيف كالريشة فماذا أفعل لأسمن وهل تقابلونني أمام حديقة الحيوانات للبحث في هذه المسألة الخطيرة ؟

(ش . ا . كاشف)

﴿ الفكاهة ﴾ الشائع عند النساء ان البطاطة وان الحلوى الطحينية وان الحلوى السوداء المعروفة بالمفتقة وان المغات مما يسمن ، ويغالين في تعاطي هذه الاشياء الثقيلة على المعدة فيمرضن ، فلا تكن مثلهن ، أما مقابلتك أمام حديقة الحيوانات أو في حديقة الحيوانات فلا حاجة اليها لاني أتذكر

لك عوض

طالب من ساكني الارياف يريد أن يؤدي الامتحان في مدينة مجاورة وفي صبيحة يوم الامتحان يركب سيارة لتوصله الى المدرسة فتقف السيارة في الطريق بعطل آلاتها ، أو فراغ بنزينها ، فماذا يفعل ومرور السيارات فى هذا الطريق قليل ؟

(ابراهيم الدسوقي حسن)

﴿ الفكاهة ﴾ نهنيك بالنجاح مقدما ، ولا علاج للسيارات . فالأحسن والأضمن أن تبيت فى البلد الذي فيه الامتحان عند أحد أقاربك أو معارفك أو في فندق أو تحت السماء . ولا تعلق مستقبلك بسواق الأتمبيل .

داء عياء

لي اخ اصغر مني سنا يخطيء فأرده إلى الصواب فيصر على الغلط ويجادل بالباطل لاخفاء جهله فماذا نصنع له ؟

(محمد انس علي)

﴿ الفكاهة ﴾ لا تجادلوه ولا تصدقوه ، ولكن اذا كذب او اخطأ فاصمتوا واخرجوا عن لا وعن نعم ، وابتسموا استهزاء ممزوجا بأسف ، في رقة ولين ، واذا بدأكم هو في الجدال فقولوا : « ليس الكلام لك » ، ولا تجادلوه ، فانه يشعر بأنكم تزدرونه ويحتج فقولوا : « لا نزدري بك ولكنا لا نريد ان نجادلك لانك لا تخضع للحق » ، فانه يستحي ، ويرض

لطف الله به

انسان اعشى قريب من العمى يدعي معرفة كل شيء وهو لا يعرف شيئا يحاول التصوير فيتلف الفوتوغرافيا ويدعي انه يغلب صوصة في البلياردو فيمزق الجوخة ، ولكنه ملاعب بوكر فما رأيكم فيه ؟

(ع . ا . شكنازي كستوبولو)

﴿ الفكاهة ﴾ لا اقول لك حتى تقول لي انت ما معنى شكنازي كستوبولو وهل هذا اسم او كلام بلغة الاسبرانتو او اصلاح موسيقي او ماذا ؟

الصراصير

كثيرون يخافون من الصراصير ، فهل هي مؤذية ؟

الاسكندرية (رشاد . ح . م)

﴿ الفكاهة ﴾ الصراصير من الحشرات القذرة ولا شك في انها تحمل ميكروبات امراض شتى فاحذروها وأبيدوها والا فان الصرصار اضر ما يكون إذا نغمش ينغمش نغمشة نغمش

لا تيأس

أنا طالب كفاءة تأخرت ثلاث سنين منقطعا عن الدرس لامراض تناوبتني ولم يكن لي بد من قضاء أكثر هذه المدة في الراحة نزولا على أمر الاطباء فهل أعود اليوم إلى الدراسة أم أيأس وأتركها والأمر لله ؟

(أحمد حمدي)

مدرسة النهضة المصرية الثانوية

﴿ الفكاهة ﴾ إذا كنت قد عوفيت وقد عافاك الله وله الحمد ، فارجع إلى الدراسة ولا تيأس ، فليس ييأس رجل له قلب سليم وفي الحديث « اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد واطلبوا العلم ولو بالصين » وأنت في الشباب والعلم بين عينيك وأذنيك وأنفك ، وإذا كنت في غنى فان العلم شرف وكل انسان في حاجة إلى الشرف ، أتريد أن تكون رجلا جاهلا بلاقيمة ولو دست على الذهب ؟

لا يريد العلم

أنا شاب في السادسة عشرة من عمري التحقت بعدة مدارس ابتدائية لأحصل على الشهادة الابتدائية ولكنني لم أحصل عليها لعدم رغبتي في المدارس وأنا الآن في السنة الثانية ووالدتي لاتريد أن أشتغل بأية حرفة من الحرف وتصر على أن أبقى في المدارس إلى أن أنال الشهادة الابتدائية فماذا أصنع؟

(م . م صالح)

﴿ الفكاهة ﴾ لو كانت الامهات كلهن كأمك لما عرف الشقاء سبيلا إلى مصر، ولكن مثلك لا تفيد معه النصيحة، فابعد عني، روح بعيد

لا بأس

أنا تلميذ في الثالثة عشرة من عمري نلت الشهادة الابتدائية عام ١٩٣١ وكان أخي وعدني ببسكليت مكافأة على نجاحي، وإلى الآن لم يشتر البسكلت فماذا أفعل؟

(شمشون . ي . م.)

﴿ الفكاهة ﴾ أنا مبسوط منك جداً لانك ولد مجتهد، ولكن الوقت الحاضر وقت أزمة وأخوك لا يستطيع شراء البسكلت الآن، فاصبر عليه، واستمر في اجتهادك لتنال الشهادة الثانوية ثم شهادة عالية تنال بها مركزاً عظيماً وتشتري لنفسك من يدك أتمبيلا فخما، فتح الله عليك

الزار

تشاجرت مع زوجتي ومن شدة تأثرها أصيب فكها باعوجاج، وعرضتها على ثلاثة أطباء فقالوا لي لا بد من الزار فما رأيكم؟

الاسكندرية (ع . م)

﴿ الفكاهة ﴾ المسألة خطيرة، وهذا الاعوجاج من التشنج، وقد لا يزول إلا بتشنج آخر كالزار مع العلم بأنه مؤثر تشنجي ولاحقيقة لما يقال فيه عن العفاريت، غير ان هذه العملية فيها خطر، فقد تحضر السيدة الزار وتتشنج فيزداد اعوجاج فكها، جربوا، ولكن مرة واحدة، شفاها الله

هل له عفريت

مات شاب قريباً من منزلنا منذ شهر بأن أحرق نفسه، فهل يظهر له عفريت، وماذا أفعل لو ظهر لي؟

الفجاله (محمد علي)

﴿ الفكاهة ﴾ أما العفريت فلا يظهر، ولكن اذا ظهر لك فسلم لي عليه وقل له اني مشتاق اليه وخذ لي منه موعداً للمقابلة في القهوة التي يختارها، وقبل خديه من هنا ومن هنا

سماعه الله

يعيرني بعضهم بأن لي أقارب من الموسيقيين مع اني رجل من العلماء أصحاب المناصب، فهل لهم حق؟ وهل أنا مسؤول عن تصرفات عائلتي؟ وهل يجوز تلقيب المغني بالأوسطى بدلا من أستاذ؟

(ا . . .)

﴿ الفكاهة ﴾ المسألة تحتاج كلاماً كثيراً، ولكن المرء بأصغرية قلبه ولسانه لا بعائلته، والمغني الذي يقال له أستاذ هو المغني الأديب الذي يصنع الغناء لنفسه، والباقون أسطوات، ومع هذا فان أسطى أصلها أوسته، وأصل هذه أستا، حذفت منها الدال وأصلها أستاذ، فالاسطى أستاذ بلغة العامة

آلو آلو

حادثتني في التلفون فتاة محادثة غرامية وسألتها من هي وأين تكون فلم تدلني على من هي ولا أين تسكن، فأنا مشغول بها فما العمل؟

(علي)

﴿ الفكاهة ﴾ اسمع يا علي، لا تشغل نفسك بالمساخر يا ولدي، أما التلفون فقد أصبح بفضل فساد الاخلاق واسطة سخيفة بين النساء الملعونات والرجال الملعونين، ولا أدري هل تستطيع الحكومة معالجة لهذا الداء أو انه داء لا دواء له، والاقرب إلى العقل انه داء لا يداوى، اليس لهذه التلفونات أصحاب من الرجال يراقبون بيوتهم؟ إخص عليهم!

الشريط الاحمر

أنا من حملة شهادة دبلوم التجارة المتوسطة ولي رغبة في ان أكون ضابطاً فهل أدخل المدرسة الحربية أو مدرسة البوليس؟

(علي زكي)

﴿ الفكاهة ﴾ اذا لم تجد عملا فادخل مدرسة عسكرية، أما الشريط الاحمر لذاته فلا يستحق كل هذا التعب في القلب

حب الشباب

أنا طالب ثانوي عمري اربعة عشر عاماً وقد ظهرت في وجهي البثور التي يقال لها حب الشباب، فماذا أفعل بها؟

(مجدي . س .)

﴿ الفكاهة ﴾ يجب أن تذهب إلى طبيب يصف لك مرهماً، على أن هذه الحبوب تزول من نفسها، إذا عنيت بتنظيفها دائما بصابون جيد إن كنت لا تجد طريقاً الى الطبيب وهذا غير معقول فاذهب اليه

ما شاء الله

أنا شاب في السابعة عشرة من عمري تعلقت بفتاة جميلة ولكنها سيئة السمعة، وأخرى طيبة السمعة ولكنها قبيحة المنظر، فايتهما أفضل؟

دمياط : (ع . ا . ا . ر .)

﴿ الفكاهة ﴾ قبيحة المنظر أفضل، وأفضل منهما أن تنتبه الى شغلك

شيء من الطب

في اظافري البقع البيضاء التي يراها الاطفال علامة على حسن الحظ، فماذا يزيلها لانها تشوه اظافري؟ وما هي طرق الوقاية من الصلع؟

(ن . م . رفعت)

﴿ الفكاهة) استطيع ان أصف لك علاجا مما يتلقفه الناس بعضهم من افواه بعض ولكن ليس الغرض ان اظهر لك أني اعرف وانا لا اعرف، فاسأل احد الاطباء ولا تصدق غيرهم، ومن قال لك اسأل المجرب، ولا تسأل الطبيب فقل له الابعد (ح . .)

القصص الواقعية – ١٦

تضحية المرأة

أريد أن اقص على الناس قصتي المؤلمة ليكون منها نذير لاولئك الذين لا يقدرون تضحيات الغير لهم والذين يعضون اليد التي تطعمهم . وما أنشر قصتي الا بعد ان عشت عشرين عاما في عذاب يجل عن الوصف تبدو لي ليل نهار عينان براقتان وسط خيال الذكرى وكانهما تعلنان جرمي وتدعواني الى التكفير عنه ، ولا شك ان في نشري هذه القصة وتحذيري الناس من ان يفعلوا مثل ما فعلت فيه شيء من ذلك التكفير فعسى ان تقبله تلك الروح النبيلة السامية

ولاذكر اولا حادثة هي السبب الذي يدعوني الى نشر قصتي على رءوس الاشهاد: منذ بضع سنوات كنت مهندساً كهربائيا ولم أكن أتصور ان سيأتي يوم اكون فيه عاطلا عن العمل واقدم نفسي بين عاطلين عديدين لاشغل وظيفة عامل حقيرة ضمن فرقة عمال تركب اعمدة التلفون

وقال لي كبير المهندسين وانا واقف في صف العمال العاطلين المتقدمين له :

— تقول ان اسمك هولمز ؟ وهل اسمك بالكامل تشارلس هولمز ؟

فنظرت اليه ولم أستطع ان أجيب وكنت قد وقفت نحو نصف ساعة أرتقب ان يمر بنا كبير المهندسين فهل قدر لي ان لا انال العمل الذي بنيت املي عليه ؟ وشعرت تلك اللحظة بجمود في حواسي وجفاف في حلقي ولم أدر السبب في ذلك وكدت أذكر حقيقة اسمي متعجباً من أن يذكره ذلك المهندس الذي لا أعرفه ولكني نظرت الى عينيه وحملقت فيهما وقد خيل لي اني رأيتهما من قبل وأني اعرف صاحبهما حق المعرفة .

وكنت قد تركت اسمي الذي اشتهرت به في عالم الهندسة منذ وجدت نفسي انسانا محطم النفس منحدراً الى هوة لا قرار لها فهل اعود الآن الى ذلك الاسم فادنسه وانا الذي أصبحت عاملا ميكانيكيا عاطلا ؟

ثم قال لي المهندس وقد ظن ان نظرتي له هي نظرة خوف :

— ان كل ما سمعته عن تشارلس هولمز يدل على انه كان مهندساً بارعا . ارجوك ان تجلس هناك حتى أنتهي ثم أتحدث معك

ومن عجب ان حوادث حياتي الماضية مرت أمامي كشريط سينمائي في تلك البرهة التي مكثت فيها ارتقب كبير المهندسين :

ولدت في بلدة مانورتون وهي بلدة جميلة ولكنها صغيرة لا تتاح فيها الفرص لمن يريد ان يتقدم في الحياة ولذا كان الفتيان متى بلغوا بداءة الشباب يهجرونها الى المدن الكبيرة سعياً وراء الرزق . ولم أشذ أنا أيضاً عن هذه القاعدة

وقد توفيت أمي وأنا طفل صغير فكفلتني خالتي ولم أكن راضياً عن معيشتي إذ كنت طموح النفس أحب ان أصير شيئاً مذكوراً وقد تخرجت من المدرسة الثانوية وكنت من المتقدمين وكانت سني إذ ذاك التاسعة عشرة وقد صرت اطلع على الكتب والتهمها التهاماً وبخاصة كتب الهندسة إذ كان لي للهندسة ميل كبير

وفي أحد ايام الصيف خرجت متأبطاً مجلة ميكانيكية وجلست في مكان تظلله شجرة على قارعة الطريق فمر بي رجلان قويا الجسم لفحتهما الشمس وكان لكل منهما حزام حول وسطه تتدلى منه ادوات العمل . ثم وقفا وسالاني عما ان كان في البلدة مطعم يتناولان غذاءهما فيه ولم يكن ببلدتنا الصغيرة مطاعم على مثال تلك التي في المدن وإنما كان الغريب يستضيف إحدى الاسر كما هو الشأن في بلاد الريف ولذا أخذتهما الى خالتي مارتا وبينما نحن جالسون جميعاً الى المائدة سألني واحد منهما عما افعله في البلدة فقلت له إني لا أعمل شيئاً لأني لا أجد في بلدتنا فرصة للعمل وهنا عرضا علي أن يأخذاني معهما وكانا عاملين ميكانيكيين من عمال التلفون وقد كلفا وضع اسلاك في تلك الناحية . ولم أمانع في ذلك إذ طالما تقت لأن أغادر البلدة

ولقد لقيت معاملة طيبة من فرقة عمال التلغراف التي التحقت بها وكثيراً ما يكون خلف وجوه العمال الخشنة نفوس وديعة تحب الخير . ولم أجد في اليوم الاول من عملي شيئاً خارقاً للعادة ولكني ما لبثت ان ارتحت اليه مذ سمح لي بتسلق الاعمدة وتركيب الاسلاك

ورقيت في عملي سريعاً ولكني لم أكن قانعاً بما بلغت إذ لم أزل عاملا ميكانيكياً بعد مضي عامين وكنت أتمنى لو أصبح مهندساً ولكن أنى لي ذلك وأنا لم أدخل الكلية ولا قبل لي بدخولها ؟

وحدث ان فرقة العمال التي أشتغل بها نقلت الى جنوبي انجلترا لكي تضع خطاً جديداً بالقرب من بليموث . ولما وصلنا الى منطقة عراء هناك قال لي رئيس الفرقة :

« يا توبي – وكنت اعرف بين رفاقي بهذا الاسم – تقدمنا واذهب الى ذلك البيت الابيض القائم وحده واسأل اصحابه عما ان كان لديهم محل لنا أو لبعضنا لنبيت فيه »

فسرت وحدي في الطريق الريفي وأنا أتمنى فرحاً بما أنا فيه من قوة وشباب ولما فتحت بوابة الحديقة الصغيرة الخاصة بذلك البيت الابيض لم أجد أحداً ولكني ما قرعت الباب حتى فتحت لي شابة صغيرة حسناء لا تزيد سنها عن سني إلا قليلا ولما انبأتها بالغرض من مجيئي ترددت ولكنها دعتني

الى الدخول فرأيت في غرفة الطعام غلاماً صغيراً يلعب ادركت انه ابنها ثم ابدت لي موافقتها على ان يبيت جزء من رجال الفرقة بيتها وأما الجزء الباقي فقد واصل سيره باحثاً عن بيوت أخرى تؤويه . وكان من حسن حظي اني كنت بين الفريق الذي آوته المسز بيرون ـ وهكذا اسم تلك الشابة الحسناء ـ وقد تناولنا اول يوم غداءنا لديها واستمتعنا بأكل الطيور الريفية . واعتاد رفاقي ان يناموا مبكرين بعد ان يلعبوا الورق أما أنا فكنت أسهر على قراءة كتبي ومجلاتي الهندسية ولم البث حتى وجدت سبباً آخر لسهري وتأخري عن اخواني في المبيت فاني تيمت حبا بالمسز ديلا بيرون ! ولم نتبادل في بداءة الامر كلمة حب بيننا ولكن متى صمت الحب ولم ينم عن نفسه ؟

وفي مساء يوم قالت لي :

ـ انك يا نوبي قد خلقت لتشغل مركزاً أرقى مما أنت فيه الآن . فهلا تفكر قط في ان ترتفع عن مرتبة العامل ؟

ـ بل أفكر كثيراً في ذلك ولعلي في أحد الايام أستطيع ان أدخل الكلية لاصير مهندساً كهربائياً

فابتسمت وأومأت برأسها قائلة :

ـ لقد أيقنت من نفسي انك ذو نفس طموح

وقد تحدثنا بتلك المسألة شطراً من الليل . وكان أهلها يعيشون في شروبشير ولكنها كرهت ان تترك بيتها الصغير الجميل لتعيش معهم وكان يخدمها رجل شيخ وامرأته ولها من طفلها دونالد (أو دوني كما كانت تدعوه تدليلا) خير تسلية في وحدتها ، وقد بنت على مستقبله الآمال الكبار وادخرت المال لكي تهيء له اكبر قسم من التعليم

مكثنا ثلاثة أسابيع في بيت ديلا بيرون ثم انتهى عملنا وجاء أوان الرحيل فلما أنبأتها بذلك وأنا احاول اخفاء حزني قالت لي : يمكنك ان تمكث معنا مهلة أخرى ؟

ـ وماذا يمكنني ان أفعل ؟ لو كان الامر بيدي لما فارقت هذا المكان ولكن يهمني ان أدرس اعمال التلفون حتى إذا دخلت الكلية يوماً بما ادخره من أجري امكنني ان أتفوق على أقراني

ـ اني أعرف ذلك يا نوبي . أجل اني . .

ثم غلبها البكاء ولم تستطع الكلام وعندئذ لم أتمالك نفسي فضممتها إلى صدري ووعدتها بان لا أتركها وقد تبدد في تلك اللحظة كل ما عقدته من الآمال الكبار ولم يبق لى من رغبة في العالم سوى ان أعيش مع هذه الشابة الحسناء التى أحببتها أصدق الحب

وهكذا تركت فرقة العمال مدعياً امامهم اني ذاهب إلى لندن لكي أدرس الهندسة الكهربائية . وبعدئذ عشت مع ديلا عيشة هي الهناء نفسه حتى لم أكن أحس مرور الزمن وقد جعلت أزرع المزرعة الصغيرة التي تملكها حول بيتها ووجدت في ذلك أحسن تسلية

وفي أحد الايام كنت أربط الاسلاك الشائكة التي حول حديقة المنزل بعد ان قطعتها بقرة بقرنها ، فرأيت عربة وقفت أمام الباب ونزل منها شخص حسن الهندام يبدو عليه انه من سكان المدن ثم دخل البيت ومكث مع ديلا برهة وبعدئذ خرج عائداً من حيث أتى . وقد شعرت بالغيرة تمزق قلبي وكدت أرتاب في ديلا واخلاصها ولكني ما دخلت المنزل حتى قابلتني بوجه باسم وقالت :

ـ لقد رتبت كل شيء وبعت المزرعة وسنسافر معاً الى لندن

ولما بانت لها دهشتي من هذه المفاجأة قالت لي :

ـ لقد كانت أنانية مني ان أخرجك من عملك وان أقطع حبل مستقبلك بينما حبي لك يحتم علي ان أساعدك على تحقيق

وكانت ديلا تدخر قدراً من المال فالآن أضيف اليه ثمن البيت والمزرعة وهكذا انتقلنا الى لندن وسكنا جناحاً في أحد منازلها ودخلت كلية الهندسة

وكانت سعادتنا في لندن لا تقل عنها في الريف فقد كنت جاداً في دراستي أجد من ديلا كل رعاية وكرم ولم أشغل فكري قط بالنقود إذ كانت تعطيني منها فوق الكفاية وكنت أريح ضميري بأني متى تخرجت سددت ديني لها

وبعد مضي سنتين من سكنانا بذلك الجناح قالت انه صغير لا تشغل خدمته كل وقتها وانها تريد جناحاً أكبر تؤجر بعض غرفه مؤثثة الى البعض وبذا توفر أجرته . ولم تخبرني إذ ذاك ان الداعي الى ذلك هو نفاد ما ادخرته من المال واضطرارها الى وسيلة للكسب ولم أفكر أنا في ذلك إذ كنت لا أشغل خاطري قط بمسألة النقود. ولم يمض قليل على انتقالنا الى ذلك الجناح الواسع حتى أرسلت ديلا ابنها دونالد الى أمها بحجة ان صحته تتقدم في الريف والواقع انه لم يكن في لندن ذلك الغلام الصغير المتورد الخدين كما عهدته في المزرعة ولكني لم أدر وقتئذ أنها ما بعثت بفلذة كبدها إلا توفيراً لمصروفاته . وقد أثر فيها بعده عنها تأثيراً كبيراً فبكت ليلة سفره ما شاءت لها الأمومة ولكنها تعزت عن فراقه بأنه سيكون في رعاية جدته الرحيمة

أوشكت السنة الرابعة لي في الكلية على الانتهاء وقربت من التخرج لاكون مهندساً كهربائياً وامتلأ قلبي بالآمال الكبيرة . ولكن رغم كون ديلا أرملة وكون قلبينا قد ارتبطا برباط الحب وعشنا معيشة الزوجين فاننا لم نكن قد طرقنا موضوع الزواج قط ولكن لما أوشكت على التخرج من الكلية طرقت ديلا هذا الموضوع بلطف إذ قالت لي ذات مساء :

ـ لا أريد أن أتعجل الحوادث يانوبي ولكن ألا تظن ان الجدير بنا أن نتزوج

وكنت أقرأ إذ ذاك في كتاب فلما سمعت هذا القول منها رفعت نظري اليها وما أدري كيف فهمت ما أردت أن أقوله دون أن أنطق بشيء. فلقد قالت لي في الحال :

— حسناً يا توبي . ينبغي لنا أن نصبر قليلا حتى تجد لك مركزاً لائقاً

بقي شهر واحد على التخرج وهو الشهر الذي تقام فيه عادة الحفلات الراقصة بين الطلبة وكنت ذا مكانة بينهم ولا بد لي من الظهور بمظهر لائق وكانت ديلا تعطيني كل ما يلزم لملابسي ومصروفي .

وفي إحدى الليالي عدت من حفلة راقصة وقد انقضى شطر من الليل فعجبت إذ رأيت ضوءاً في المطبخ وسرت على اطراف أصابعي وقد أردت أن أباغت ديلا إذحسبتها تنتظر قدومي ولكن ما كان أشد دهشتي إذ دخلت فوجدتها تكوي الثياب في تلك الساعة من الليل والعرق يتصبب من جبينها ! ولما رأتني ابتسمت ومسحت العرق بطرف مئزرها وقالت :

— لقد مكثت أعمل ما تراني أعمله الآن منذ بضعة اشهر ولم تلحظ ذلك لانشغالك بدراستك

— ولكن لماذا يا ديلا ؟ لا اظن ان ملابسنا تتطلب كل هذا الجهد لغسلها وكيها .

فابتسمت ابتسامة يبدو فيها الحزن الصامت وقالت :

— كلا يا عزيزي توبي انها ليست ملابسنا ولكن ملابس الغير اغسلها واكويها فقد نفدت النقود وكان لا بد لي من أن أجد ما انفقه .

ثم قالت لي ان كل زبائنها من الطبقة العليا وان الثياب التي تأتي اليها هي أغلى الثياب وكأن المسكينة تلقى عزاء في ذلك

وقد تألمت أشد الألم اذ سمعت ذلك وغمرتها بالقبلات وهي بين ذراعي وعزيتها باني قريباً اكون مهندساً في احدى الشركات وعندئذ تتحسن الاحوال وأجزيها احسن الجزاء. وكنت في ذلك الوقت عاقد النية على زواجها متى عينت في عمل لائق ولم يكن لي غرض سوى إسعادها

ولكن كان ذلك قبل أن تعبر فيفيان طريق حياتي . ففي مساء اليوم التالي كنت بالمنزل وكانت ديلا مشغولة باعمالها الكثيرة فطرقت الباب آنسة هي آية الحسن عليها مظاهر الغنى وقالت لي: « انا المس ريتشوود وقد اخذ سائق سيارتنا أمي الى المسرح فلم يمكنه ان يأتي لاخذ ملابسي من هنا فارجوك أن تسأل المسز براون عما ان كانت قد انتهت من ملابسنا ؟

وكانت ديلا طالما حدثتني عن المس ريتشوود ورشاقتها وحسن هندامها ولما أخبرتها بقدمها جاءت للقائها وطلبت إلي أن أجلس معها قليلا ريثما تنتهي من كي الثياب التي جاءت من أجلها

جلست مع فيفيان وتحدثنا حديث صديقين حميمين رغم جدة التعارف وقد شغلت بالحديث في مختلف الشؤون حتى انها لم تنتبه إلى ديلا حين جاءت لتنبئها بان ثيابها قد انتهى كيها. وما كان اكبر الفرق بينهما : هذه فتاة في مقتبل العمر وعنفوان الشباب ترعرعت كالزهرة بين الترف والنعيم وتلك شابة بدأ حسنها في الذبول من أثر ما تلاقيه من الجهد والعناء في سبيل العيش . ولم أذكر في تلك اللحظة أن جهادها ذاك انما كان من أجلي وانما كانت أمامي امرأتان لا يسع من يراهما إلا أن يرى عظم الفرق بينهما

وأخيراً جاء أوان تسليم الدبلومات للناجحين في الحفلة المعتادة . وكانت ديلا حاضرة ولما انتهى الاحتفال رأيتها قادمة إلي وعيناها تشعان بالسعادة ولكن فيفيان كانت آتية خلفها فمددت يدي الى يد ديلا تحية بينما حييت فيفيان باليد الاخرى وهنا التفتت ديلا فرأت الفتاة الاخرى وولى في مثل لمح البصر ما كان بملامحها من سرور وهناء

ولما أخبرت ديلا بعد بضعة أسابيع من ذلك باني سأتزوج فيفيان في شهر ديسمبر القادم بكت بكاء حاراً ولكنها سرعان ما استعادت رباطة جأشها وقالت لي :

— أتمنى لك السعادة

وكان هذا كل ماقالته. ولم تلمني قط على سوء مجازاتي لها على كل ما ضحته من أجلي . وبودي لو أنها فعلت ، وبودي لو بينت لي اذ ذاك ما في عملي من خسة ونذالة. ولكنها كانت من النساء اللاتي يتألمن وحدهن دون أن يدعن أحداً يشعر بتألمهن . وقد اتفقنا على أن أستمر عندها حتى يوم الزواج ولما وعدتها بان أدفع لها في المستقبل القريب كل ما أنفقته علي قالت لي بلطفها المعهود :

— ليس هذا بالامر اليسير يا توبي فان النقود ليست كل شيء

— ما كنت أحب ياديلا أن زواجي يؤلمك

— لا داعي لان نتناقش في ذلك يا عزيزي . ولكن سيأتي يوم تعود بك فيه الذكريات إلى الماضي

بعد انقضاء شهر العسل سكنت فيفيان في جناح استأجرناه بالقرب من منزل أبويها وكان والدها قدساعدني قبل الزواج بنفوذه على أن أعين في مركز لا بأس به . فلم يكن هناك ما يشوب سعادتي مع زوجتي الفاتنة . وكنت جاداً في عملي وقد كسبت مكانة في وقت وجيز

واعتدت أن أحادث ديلا بالتلفون مرة كل أسبوع لأسألها عن أحوالها ولكني أهملت ذلك بعد حين. ثم بدا لي أن أزورها مع فيفيان ولم تكن زوجتي تعرف من علاقتي بها إلا أنها من بلدتي وأني سكنت عندها مدة كما سكن آخرون في غرفها المفروشة . وقد ذهبنا اليها وقضينا وقتاً سعيداً في سمر حلو . والعجيب أن ديلا كانت قادرة على كتم عواطفها حتى لم يبد لفيفيان انه كانت بيني وبينها أية علاقة غير صلة المودة القديمة

ولما أردنا الخروج وبدأت فيفيان تلبس رداءها في الردهة انتحت بي ديلا ناحية وقالت هامسة :

— هل أنت سعيد ؟

فأومأت برأسي :

— إذن أرجوك يا عزيزي نوبي أن تقبلني

وقد قبلتها كما يقبل الأخ أخاه ولم أدر انها ما طلبت غير قبلة الوداع الاخير !

وبعد أسبوع من ذلك جاء إلي في المكتب خطاب مسجل وما قرأته حتى دارت بي الارض وفاضت عيناي بالدموع ومن حسن الحظ اني كنت وحدي بالغرفة وكان الخطاب من ديلا وفيه ما يأتي :

« عزيزي نوبي

« انك لم تكن تظن حين طلبت اليك أن تقبلني في الاسبوع الماضي انهـا قبلة الوداع . انى لم استطع أن اعيش يائسة من حبك . فقد احببتك يا نوبي وكنت أحسب انك تحبني ولكنك لم تنصفني وأنا لا الومك على ذلك فقد أجهدت نفسي في العمل وفقدت كل ما كان لي من حسن يعجب الرجال كن طيباً مع فيفيان وأنا قد غفرت لك وأرجوك أن تحترم سرى ولا تخبر أحداً بالسبب الذي حدا بي إلى الانتحار فاني أريد من ابني حين يكبر أن لا يحتقر أمه »

وفي تلك اللحظة بدا لي ما كنت غافلا عنه وأيقنت انى عاملت ديلا بدناءة كانت هي القاتلة لها . وقد أردت أن اذهب إلى بيتها في الحال لا نفرد بها واستغفرها حتى وإن كانت ميتة ولكن إذ ذاك دق جرس التلفون وكانت فيفيان هي المتكلمة فقالت لى انها وصلها خطاب من ديلا انبأتها فيه بعزمها على الانتحار وطلبت إلي أن اقابلها في الحال ببيت ديلا

ولما وصلت إلى هناك وجدت رجال الشرطة قد حضروا والفيت ديلا جثة هامدة وقد ذكرت الجرائد أن امرأة اسمها ديلا بيرون انتحرت لسوء حالتها الصحية ! وقد توليت جنازتها وصحبت جسدها إلى بلدتها في شروبشير وهنـاك لقيت أمها العجوز الوداعة وكرم النفس. وبكت أمها وقد اختلط دمعها بدمعي ودمع دوني الصغير وكان المسكين يعلل نفسه بالسفر إلى لندن ليقضي مع أمه مدة المسامحة المدرسية

ثم عدت الى عملي وجرت الحياة مجراها وان كنت معذب الضمير قلق الفكر . وكان ضميري لا يفتأ يتهمني بأني قتلت ديلا وأحاول التكفير عن ذنبي فلا أجد سبيلا اليه

ولما جاء فصـل الشتاء ولد لنا أدريان وكان كثير الشبه بامه ووجدت فيه سلوى لي وتسلية . ولكني كنت قد عمـدت الى الشراب لاسكت صوت ضميري وكان ذلك سبباً لنشوء الشقاق بيني وبين فيفيان حتى صارت معيشتنا منغصـة وولى ما كان بيننا من حب ومودة

وفي صباح أحد الايام لم أستطع الذهاب الى المكتب وكنت أحسب أني مصاب ببرد خفيف ولكن إذا بي مريض بحمى شديدة ولما شفيت منها بعد أيام قالت لي فيفيان :

— لماذا كنت تنادي (ديلا) دائمـا وانت في هـذيان الحمى ؟ ماذا كانت ديلا بالنسبة لك :

— لم تكن إلا صديقة عزيزة

— بل عزيزة جداً

وبعد يومين من ذلك هجرتني فيفيان الى بيت ابويها ومعها طفلنا الوحيد ثم رفعت دعوى طالبة الطلاق وقـد حازته بسهولة لاني لم أبد ممانعة وكنت قد أدمنت الشراب وإن كنت لا أزال حريصاً على عملي اؤديه كما يجب . ثم ارسلتني الشركة الى اسكتلندة ففرحت لهـذا النقل البعيد لعل فيه سلواناً ولكني هناك أوغلت في الشراب حتى أهملت عملي ففصلت منه

وبقيت عاطلا مـدة طويلة ذقت فيها الهوان حتى أتيح لي أن أجد وظيفة عامل ميكانيكي ولكني لم أبق بها طويلا واستقر بي المطاف الى لندن وبينا انا في حانة قرأت في احدى الصحف أن شابا اسمه أدريان هولمز خاتمة المصاب وهكذا نالني انتقام الله من كل جانب

* * *

مرت حوادث حياتي امام ذاكرتي وانا جالس ارتقب الاذن بالتقدم الى رئيس المهندسين لعله يعينني ضمن عماله ثم ناداني وقال لي :

— سواء كنت هولمز أو تشارلس هولمز فانت تدعى (بوبي) اليس كذلك ؟ لقد مكثت سنوات وانا أبحث عنك لان أمي قبل وفاتها تركت لي خطابا على ان لا يفتح الا حين ابلغ سن الشباب وقد أوصتني فيه خيراً بك وانا أعرف انك كنت لها صديقا حميما .والآن لابد ان تذهب معي لاقدمك الى زوجتي

ولم يكن كبير المهندسين سوى (رونالد بيرون) وقد انتشلني من وهدتي وكذلك أراد الله ان يكون انقاذي على يد ابن المرأة التي قتلتها !

اعلان .. !

إذا لم تكن خبيراً بمدن اوربا الكبرى التي يهبطها الاغنياء وذوو الملايين ليخففوا عن انفسهم عبء الاموال الوفيرة التي لا يتعبون في جمعها والحصول عليها فلا شك أنك لا تعرف مدينة بلانزا الواقعة في شمال إيطاليا . .

صحيح أن مدن الاصطياف الفرنسية ، والشاتي الجميلة ذات الكازينات الشهيرة بلعب القمار تجذب أنظار السائحين من ذوى اليسار والغنى الواسع ، إلا أن بلانزا تفوق هذه المدن جميعاً لانها مهبط نخبة الموسرين وعلية القوم من كافة النحل

ويقوم في بلانزا فندق قل أن تجد له ضريباً في أوربا كلها ويكفى أن تقول انني كنت نزيل فندق ماجستيك بمدينة بلانزا حتى يرتفع قدرك لدى سامعيك ويوقنون بأنك إذا لم تكن عظيما واسع النفوذ والجاه فأنت واسع الغنى جم الثراء

فاذا عرفت هذه اللمحة عن بلانزا وفندقها الفاخر ، فانك لا شك تدهش إذ ترى بين نزلاء فندق ماجستك فتاة متواضعة المظهر لا صاحب لها ولا صديقة بين جمع الموسرين الزاخر الذي يصخب لهواً وعبثاً في تلك الانحاء ..

تلك هي ألزي جن بطلة هذه الرواية . . .

وكان انفراد الزي عن سائر النزلاء والنزيلات وتواضع مظهرها الذي لا يدل على بهرج الغنى وزخرف الثراء سبباً في التقول والتنادر بين اولئك الموسرين الذين يفزعهم أن يروا أحداً من رقيقي الحال على كثب من أماكن لهوم الصاخب

وجلس لفيف من نزلاء الماجستك يتحدثون ذات مرة عن الزي فانبرت السيدة مسز هوجو بيران تقول :

— ان من السخف ان تنزل فتاة لا موارد ظاهرة لها فى مثل هذا الفندق الفخم واسخف من ذلك ان تلبث فيه اياماً عديدة

وكان من بين حضور هذه المناقشة مستر مويستن برايد وهو مؤلف ذائع الصيت وصحافى أثرى من الصحافة ، فجنح الى جانب الزى يدافع عنها امام عجرفة هؤلاء الأثرياء المتكبرين ، وينحي على النسوة الموسرات باللوم لأنهن يتعففن عن التحدث الى مثل تلك الشقراء الجميلة ويأبين عليها أن تشترك معهن فى تناول الطعام فتذهب الى طاولة منبوذة تجلس اليها وحيدة وتتناول طعامها وحيدة ليلة بعد ليلة

وكانت الزي حينذاك جالسة لدى خوانها المنبوذ تنظر الى ذلك اللفيف المتحدث عنها دون ان تدري انها محور الجدل والمناقشة ، وكان يبدو عليها وقارها المعتاد تشوبه نظرات اقرب الى النفور من ذلك اللفيف الارستقراطي النعرة

وكان بين المجتمعات فى غضون ذلك الحوار فتاتان من آل ناش تلك الأسرة الاميركية التي تملك ملايين لا يحصى لها عد وشيرلي مار الارملة الشابة الحسناء التي تملك خمسة ملايين دولار وتنزل فى جناح كبيرفى الماجستيك ، ولام لها في الحياة الا أن تجمع الجواهر الغالية تودعها خزائنها وقل أن تتحلى بها !

ووقف برايد بعد قليل أمام خوان الزي جن فرفعت اليه الفتاة طرفاً حائراً ينم عن دهشة وتساؤل ، ولم يتركها برايد فى حيرتها ودهشتها طويلا اذ بدأها الحديث بقوله :

— اريد أن أتحدث اليك فى مسألة يا مس جن . .

وسكت برايد عند هذا الحد وتطلعت اليه الزي متسائلة عن تلك المسألة التي يريد التحدث اليها في صددها

ولم تبد الزي نحو برايد ماكانت تبديه نحو سائر النزلاء من النفور والبغض ، كأنها كانت تشعر بأن له نظرة عطف عليها خلاف نظرات الترفع والكبرياء التي كان يصليها اياها اولئك الاغنياء المتعجرفون

وعاد برايد الى الحديث فقال :

— انك لغز في هذا الفندق فلا يكاد أحد يعرف من امرك شيئاً ، وانني رجل لا يحب الالغاز والمعميات

هل لديك عمل خاص يشغلك في الغد ؟ !

— لا شيء سوى الجلوس وحيدة كعادتي . .

— انك صعبة المراس يا مس جن وكنت أود ان أعرف منك سبب متاعبك ونفورك من الناس . لقد أعارتني شيرلي مار سيارتها « الرولز » يوم الخميس القادم كله ويسرني كل السرور لو انك قبلت نزهة معي في هذه السيارة الى جاردونا فانها مكان جميل جداً يفتن بسحر مناظره الطبيعية الألباب ، وهناك نستطيع اللعب قليلا في الكازينو ثم نركب السفينة التي تمخر عباب بحيرة جاردا ونتناول على ظهرها الطعام ثم نعود بعد هذه النزهة الممتعة الى هنا . . فما رأيك ؟ !

— انه لجميل ان يفكر أحد في التسرية عني والقيام بنزهة معي ولكنني آسفة إذ أرفض هذه النزهة الفاتنة فان الطريق الى جاردونا طويل ولا شك انك سوف تغمرني بأسئلتك . .

— كلا ، فانني أعدك بأنني لن أوجه اليك سؤالا واحداً عن نفسك . ان دافعي على اقتراح هذه النزهة هو كرهي لأن أراك

وحيدة منبوذة في هذا المكان طول الوقت، ولقد كنت أظن ان لك أقارب أو اصدقاء سوف يفدون من انجلترا الى هنا ليلحقوا بك وينفسون عنك كربة الوحدة ولكنني رأيتك بلا قريب ولا صديق فوددت ان أكون ذلك الصديق . .

— انني لن أصادق أحداً هنا ولو مكثت في بلانزا مائة عام وقد يرجع ذلك الى تواضع ثيابي ، فان هذا الثوب الخارجي الذي أرتديه لا يزيد ثمنه على خمسة جنيهات في حين ان ثمن الفراء الذي تضعه شيرلي مار على كتفيها لا يقل عن مائة وخمسين جنيهاً فلعلك فهمت و . . .

— ولم لا تقولين انهن اذا كن يفقنك أناقة ملبس فانت أجمل منهن جميعاً . .

وعلت وجنتي الفتاة حمرة الخجل فصمتت قليلا الا أن تمالكت روعها ثم قالت:

— لقد تحدثت منذ لحظة عن الاسرار والالغاز وفي الحق أن ثمة سراً يحوطني ، ففي الحق انني لست سوى فتاة فقيرة أشتغل بائعة في متجر لندني بشارع اكسفورد ... ولقد التحقت بهذا العمل منذ أن كنت في الرابعة عشرة من عمري . . .

ومنذ ثلاث سنوات طالعت في احدى الصحف وصفاشائقاعن هذا المكان وشاهدت صوراً جذابة عن المناظر الخلابة المحيطة به ومنذ ذلك الحين وأنا اترنم باسم بلانزا وأخالها نعيماً وفردوساً أرضياً يجب ان انتجع اليه مهما كلفني الأمر . .

« ولبث ترنمي باسم بلانزا يهز مشاعري هزاً عنيفاً ويشوقني الى السفر الى ايطاليا فعكفت على الاقتصاد ثلاثة أعوام سويا الى ان تجمع في يدي المبلغ الكافي لهذه الرحلة فاقلعت الى ايطاليا وهبطت بلانزا فردوسي المنشود . .

« وفي الحق انني وجدت في بلانزا المتعة التي كنت أصبو اليها وشاهدت في

أتخيلها كلما ترنمت باسمها الحلو الجميل ولكن . .

« ولكن مجرفة هؤلاء الارستوقراطيين وكبرياءهم الجوفاء قد أفسدت علي الجو وأخذت بأنفاسي حتى كدت أختنق . . »

— وهل انتويت الاوبة الى انجلترا ؟

— اجل فقد اوشكت نقودي على النفاد . . .

— هل تسمحين لى ان ارجوك إطالة مدة اقامتك هنا وان تبقى في ضيافتي . . . إنك لو رضيت بذلك ابهجتني وشرفتني . .

— كلا . اشكرك . .

— اذن فهل لى ان ادعوك الى حفلة « الكوكتايل » التي سوف اقيمها في الساعة السادسة . . .

— إنني آسفة إذ ارفض هذه المنة ايضاً . .

— بل سوف انتظر حضورك وانني اقيم في جناح في الدور الثالث فارجوك ان لاتتخلفي

— آسفة . .

— لاداعي للاسف فسوف ارقب حضورك

* * *

وما ازفت الساعة السادسة من مساء الغد حتى انتظمت حلقة المدعوين الى حفلة برايد وكان من بين المدعوين اربعة رجال وعشرة نساء او بعبارة اصح إحدى عشرة امرأة إذا عددنا الزي من بين المدعوات

فلقد انتحت الفتاة — كعادتها — ركناً قصياً من الغرفة الواسعة وجلست وحيدة تجيل الطرف في المدعوين والمدعوات دون ان تشترك في احتساء الكوكتايل لانها تمقته . .

وكانت حفلة موفقة تخللتها مباهج الاحاديث والدعابات المستملحة بين قرع الكؤوس ورنينها ، وزادت في بهجتها شيرلى مار بأن عرضت على المجتمعين جوهرة

بها من نيويورك الى بلانزا خصيصاً ليريها لسيدته . .

وكانت الجوهرة شديدة النفاسة والبهاء والرونق فتهافت المدعوون على مشاهدتها وانكفأت النسوة على تداولها في اعجاب تشوبه بعض نظرات الحسد والغيرة

ولم تقو الزى على مقاومة غريزة حب الاستطلاع فبرحت كرسيها البعيد المنعزل وقامت تسعى الى مكان الجوهرة الفريدة فتناولتها بدورها بين اصابعها وامعنت النظر فيها حينا ليس بالقصير ثم زفرت زفرة طويلة وعادت الى مقعدها البعيد

ولما ان انتهى المحتفلون من مشاهدة الجوهرة الثمينة استردتها شيرلى مار ووضعتها في علبة زرقاء مصنوعة من القطيفة الفاخرة ثم أودعت العلبة حقيبة يدها

وعلا الضجيج وعادت زمرة برايد الى القصف واللهو واحتساء الخمر في اسراف ولذة

وانقضت على ذلك عشر دقائق ثم خفتت الاصوات وانقطعت الجلبة وكان بين المجتمعين صمت رهيب

فلقد احست شيرلى مار برغبة قوية في

ان تلقي نظرة على جوهرتها الثمينة ففتحت حقيبة يدها واخرجت منها العلبة القطيفة ولكنها ما كادت تفتح هذه العلبة حتى كادت تقف دقات قلبها

كانت العلبة خاوية . . ! !

وكأنما مرت أمام عيني شيرلي سحابة سوداء قاتمة ولاح أمامها شبح رهيب فانطلقت من بين شفتيها صرخة مفزعة ساد على أثرها سكون رائع أليم . .

وهرع المدعوون إلى شيرلي ليروا ما أصابها ويسألون عن خطبها وقد خيل اليهم انها أصيبت بنوبة عصبية أو دهمها مرض او صرع ، وهم واحد من الحضور بان يذهب الى استدعاء طبيب

ولكن شيرلي لم تجب أسئلة السائلين عما أصابها ولم تشر إلى موضع الألم في جسدها ، انما مدت يدها بالعلبة الفارغة فعرف القوم سبب الألم على الفور وتلمسوا مكان الداء الذي لا يشفيه الطبيب ، فعاد الرجل الذي هم باستدعاء الطبيب إلى مكانه واجماً . .

وأيقن القوم بأن الجوهرة قد فقدت في الغرفة وان واحداً أو واحدة من الحضور هو الذي مد يده اليها

وعادت شيرلي الى صوابها بعد ثوان معدودة فرأت الزي جن تسترق الخطى نحو الباب كأنما تريد الهرب ، وقد بدت على وجهها أمارات تبعث على الشك والريبة . .

وقفزت شيرلي نحو الباب كأن بها مساً واسرعت إلى المفتاح فأدارته في القفل ثم وضعته في حقيبتها ثم عادت الى مكانها الاول

ومدت الزي يديها إلى شيرلي مار تقول لها :

— إنني لم آخذ جوهرتك وأنت ترينني عاطلة من الحلي لا أحب التزين بها فدعيني من فضلك أبرح هذا المكان

— ولم تسرعين في الخروج من هنا ؟

— لانني قد سئمت حضور هذه الحفلة التي أراها آية في السخف . .

وهزت شيرلي كتفيها وقالت :

— أنك لن تبرحي هذا المكان . .

والتفتت شيرلي إلى سيدة نبيلة كانت بين المدعوات وقالت لها :

— سوف تفتشين ، يالادي باستن ، جميعَ الحاضرات وأنا من بينهن

أما أنت يامستر برايد فاصحب السادة الرجال إلى الغرفة المجاورة وقم معهم بهذه المهمة . .

وصاحت الزي تقول :

— كلا . انني لن أدع أحداً يفتشني . .

وابتسمت شيرلي ابتسامة ذات معنى وقالت :

— بل سوف تكونين الأولى . .

وكأنما أفزع الزي هذا القرار فزعاً شديداً فاسرعت نحو الباب وأنشأت تدير اكرته حيناً وتدفعه بكتفيها الصغيرتين حيناً آخر تريد الخروج من الغرفة والهروب من ذلك التفتيش

ولما أن أخفقت في محاولتها في فتح الباب استدارت الى شيرلي مار تقول :

— أرجوك ان تسمحي لي بالخروج فانني أقسم لك بالشرف أنني لم آخذ جوهرتك ولم أمد اليها يداً . . دعوني أخرج . .

وعادت شيرلي تقول :

— كلا . لن تخرجي إلا بعد التفتيش . .

وصاحت الزي حانقة تقول :

— لن أمكن أحداً من تفتيشي

وأومأت شيرلي برأسها الى مستر برايد فصحب الرجال الى الغرفة المجاورة وأغلقت لادي باستن الباب خلفهم . .

ووقفت النساء متجمهرات في الغرفة وهن جد معتقدات بأن واحدة منهن لن تفتش ما دامت الزي جن سوف تسبقهن الى التفتيش وذلك لاعتقادهن بأن الجوهرة لم تذهب الى أبعد من تلك الفتاة الفقيرة التي حشرت نفسها في ذلك الوسط العالي حشراً . .

وإذ شرعت اللادي باستن في مهمتها ورضيت الزي بالتفتيش كارهة محتجة ، كان السائد في الاذهان ان ثمة مفاجأة طريفة سوف تقع إذ تعثر اللادي على الجوهرة النادرة مخبأة في ثياب الزي . .

ولكن مفاجأة وقعت حقاً ، وكان وقعها أقوى على هاته النسوة مما لو كانت الجوهرة قد وجدت مدسوسة بين طيات ثياب الزي

نزعت الزي ثوبها الخارجي البسيط الرخيص القماش والتفصيل فبدت من تحته فتاة أخرى . .

قامة متشقة رشيقة وقوام بديع التكوين فيه فتنة تأخذ بالألباب . .

وسرى الاعجاب في نفوس النسوة بجمال الزي الذي كان مستوراً ، ولكن اعجابهن بجمالها غاض بعد بضعة ثوان وغدون مشدوهات بمنظر آخر . .

كانت الملابس الداخلية التي ظهرت بها الزي بعد أن خلعت رداءها الخارجي غاية في البهاء والاناقة

وكانت لحظة كادت النسوة يلتهمن فيها الزي بنظرات الحسد والغيرة ، ثم ما لبثن ان تخاذلن امام تلك الفتنة البادية في ثياب الزي فابدين ثناءً واعجاباً فائقين . .

كانت ثياب الزي الداخلية بديعة التفصيل من طراز لم تره شيرلي مار الشديدة الاناقة والتجمل ، ولم تحلم به بنات ناش وارثات الملايين ولا أية واحدة من هاته

الثريات المتعجرفات اللواتي كن يسخرن منذ عهد قريب بوضاعة ملابس الزي . .

وكان لون تلك الملابس الرقيقة الساحرة يشبه زرقة مياه البحر الصافية وتفصيلها رائعاً حديثاً شديد الاناقة والرشاقة . .

وتبدلت النظرات البغيضة المتعجرفة التي كانت تتلقاها الزي منذ عهد قريب من هاته النسوة ، نظرات اعجاب لا حد له وتهافتن حولها يمتعن ابصارهن بمرأى تلك الثياب الساحرة

وابتسمت الزي لهن قائلة :

— انني لم اسرق جوهرتكن ولا اريد البقاء معكن فدعوني ارحل . . . لقد افزعني سوء ظنكن بي واعتقادكن بأنني لصة سارقة اخفت الجوهرة بين طيات ثيابها .. لقد جهدت سنين طويلة واقتصدت بجد وطول اناة حتى استطعت الحصول على هذه الثياب الانيقة التي احبها حباً جماً ولا اهتم — اذا ارتديتها — بالثياب الخارجية التي البسها من فوقها.

وسمع في هذه اللحظة قرع على الباب الذي دخله برايد منذ حين قريب مع الرجال ليقوم بعملية تفتيشهم

وأسرعت شيرلي مار إلى ذلك الباب لتمنع الرجال من الدخول قبل ان ترتدي الفتاة ثيابها الخارجية وقبل ان تشبع النسوة أعينهن من التطلع إلى القامة المشوقة وما ازدانت به من أثواب رقيقة شفافة ساحرة . .

وفتحت شيرلي الباب فتحة صغيرة فرأت برايد واقفاً لدى الباب كأنه يريد الدخول إلى الغرفة ، فصاحت به :

— لا يمكن دخولك إلى هنا

وأجابها برايد بقوله :

— انني لا أريد الدخول بل أريد ان

— ماذا ؟ !

— لقد وجدتها . .

— أين ؟ !

— لست متحققاً بعد

— وهل هذا كل ماعندك من حديث؟

— كلا . . بل أريد ان أعتذر اليك عن شرود ذهني وضعف ذاكرتي فلقد كان يجب علي ان أتذكر قبل الآن ولكنني نسيت . .

— نسيت ماذا ؟ !

— الجوهرة . .

— وأين هي ؟ !

— سوف أذكر لك المسألة بحذافيرها انما أريد أولا ان اعتذر اليك . .

— لا يهمني الاعتذار إذا كنت قد عثرت على الجوهرة حقاً . .

— قلت لك انني منيت في هذه الايام بضعف الذاكرة وشرود الذهن ، فلقد كنت أملأ غليوني بالطباق ساعة ان أمسكت الجوهرة التي عليها نظرة اعجاب أخيرة ، وشرد ذهني في هذه اللحظة فوضعت الجوهرة في فوهة غليوني الواسعة ثم وضعت من فوقها الطباق دون ان أعي ما أفعل لشرود ذهني

واذ أدركت بعد لحظة ما فعلته وتنبهت من غمرة ذلك الشرود هممت بان أستخرج الجوهرة من الغليون وعندئذ ناداني بعض الاصدقاء، وطلبوا إلي ان أقدم لهم شيئاً من الكوكتايل فوضعت الغليون هناك ..

وأشار برايد إلى رف صغير فوق المدفئة ثم عاد يقول :

— .. وذهبت لألبي مطالب الاصدقاء وعندئذ عاد الي ضعف ذاكرتي فنسيت كل شيء ، الى ان تذكرت الامر الآن فجئت أقدم اليك اعتذاري عن شرود ذهني

وقاطعته شيرلي بقولها :

— قف مكانك حتى أعود ..

وذهبت شيرلي الى الموضع الذي أشار اليه برايد فوجدت الغليون في مكانه فحملته اليه ..

ولم تمض بضع ثوان حتى كان برايد قد استخرج الجوهرة من مخبئها لشيرلي مار فتناولتها من يده ثم أغلقت الباب في وجهه وعادت الى الدائرة الملتفة حول الزى تسام في أبداء إعجابها بثيابها الداخلية . .

وأجابت الزى على أسئلة السيدات الملحفة بقولها :

— أجل أن ثمن هذه الثياب مرتفع جداً ولكنني دفعت في سبيلها بعض ما اقتصدته في سنين عديدة ثم أنني استطعت أن احمل راشيل بويز التي تطلق على نفسها اسم روكسانا وتقيم في ميدان برمبتون بلندن ، أن تتساهل معي في ثمن هذه الثياب بحجة انني صديقة قديمة لها

ودنت شيرلى من الزى وقالت لها متلطفة

— هل لك ان تتناولي العشاء معي وتتحدث على المائدة عن صانعة هذه الثياب؟

وصاحت احدى بنات نانش :

— الا انها لابدع ثياب رايتها في حياتي

وقاطعتها اختها موجهة الحديث الى الزى :

— سوف اكتب الى روكسانا الليلة فهل ثمة مانع من أن ادعوها : عزيزتي مسز بويز .. ؟ !

واجابتها الزى بقولها :

— ليس ثمة مانع في ذلك .

وانقلب نفورهاته السيدات المتعجرفات مودة ورقة كانت تسيل على الزي ، وكل واحدة تود ان تزداد اليها قربى وحسن اتصال ، وهن يستفسرن عن عنوان

الانيقة الغالية التي بهرت ابصارهن منذ لحظات

وتركت الزي مدعوي برايد يسطرن عنوان روكسانا ويشرعن في الكتابة اليها يطلبن موافاتهن بما يرغبن من ثياب ، ومضت هي متسللة لا يشعر بها أحد

***

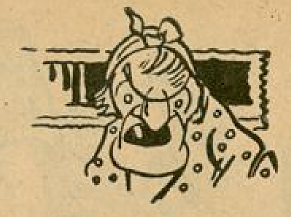
وفي غرفة بعيدة في فندق الماجستيك الفاخر جلست الزي لدى خوان وجلست أمامها مسز هوجو بيران ، ووقف مستر برايد على كثب منهما يدخن في غليونه الكبير ..

وصاحت مسز هوجو تقول :

– لقد قدرت شيرلي مار ثمن ما تشتريه من تلك الثياب بألف جنيه في العام ، ولن يقل ثمن ما تشتريه بنات ناش واللادي باستن وسائر المدعوات عن سبعة آلاف جنيه أخرى. ونصف هذا المبلغ هو ربح صاف حلال ... وذلك خلاف ماسوف يأتي من صديقات هاته النسوة ومنافسات شيرلي مار .. إنك ممثلة عظيمة الشأن يا الزي ويجدر بنا أن نرحل من هنا غدا ولنجرب لعب هذا الدور في برلين أو باريس

ولم تكن مسز هوجو الا روكسانا ، ولم يكن مستر برايد الا شريكها في مصنع تلك الثياب التي بهرت بها الزي أبصار نزيلات الماجستيك الثريات

أما الزي فهي ابنة أخت مسز هوجو بيران ! !



حديث خالتى أم ابرهيم

ياختي الولاد دول فكرم اني خلاص ، ما افهمش حاجه

بق علشان مارحتش مدارس يبق مخي ضلم ولا ايه يعني ؟

قال الواد ابرهيم جاي يقول لي انهم اكتشفوا في الجيزه بنايه قديمه تحت الارض مبنيه من مدة تلات الاف سنه !!

قلت له : « طب بس. بلاش تخريف ! بق ياواد انت ياللي العبك بين صوابعي جاي تضحك علي .. ازاي تبق بنايه اتبنت من مدة تلات الاف سنه مع اننا لسه سنة ١٩٣١ !! »

* * *

بق دي حاجه تزعل !

ابداً وحياتك . بس ابو ابرهيم هو اللي اليومين دول راكبه ميت عفريت

امبارح بالليل واحنا في عز السهره اللمبه دغمست وانطفت قام ابو ابرهيم قال لي : « قومي عمري اللمبه الا ما فيهاش جاز »

قلت له : « اعمرها بايه . ما عندناش جاز والبقال قفل دلوقت ؟ »

الراجل قام اتعفرت وقال لي : « طيب وليه ما اشتريتيش جاز من المغرب ؟ »

قلت له : « لان ساعتها اللمبه كان فيها جاز ! »

بق مش كلام معقول والا ايه ؟ فيه حاجه تزعل . لكن تقول ايه لوش النكد اللي بس بيتلصم على حاجه علشان يلوي بوزه ؟!

قطيعه تقطع دي عيشه !!

* * *

اسكتي مش الواد محمد اسم الله عليه قال عاوز يعلمني الحساب . . والنبي دمه شربات

امبارح العصر قال لي : « اسمعي ياما. دلوقت احنا بيدونا في المدرسه حساب . جمع وطرح وقسمه وحاجات حلوه قوي . وكل يوم حاجي هنا اديكي الدرس اللي آخده علشان نتعلم سوا »

قلت له : « طيب يابني . قول »

قال لي : « فيه حاجه اسمها الجمع يعني واحد وواحد يبقوا اتنين . واتنين واتنين يبقوا اربعه »

قلت له : « طيب دي حاجه مفهومه . مش عاوزه تعليم »

سألني : « فاهماها طيب ؟ »

قلت له : « قوي »

قال لي : « طيب لما امتحنك بق يامه . اما يكون معاك خمستاشر قرش وابويا يقول لك انه ح يديك سبعتاشر قرش فوقهم . يبق معاكي كام ! »

قلت له : « يبق معايا خمستاشر قرش »

قال لي : « ازاي بق ! »

قلت له : يعني انت مش عارف ابوك . اكبر كداب في الدنيا . أهو يقول لكن عمره ما يدي ! »

* * *

والا ساعة المغربيه قعد محمد يدردش معايا وبعدين قال لي : « الايامه عمركيش كذبت ابداً »

قلت له : « الواحد لابد ما يخلاش . لابد ما كدبت مره »

قال لي : « وابويا »

قلت له : « شيخ الكدابين ! »

قال لي : « واخويا ابرهيم »

قلت له : « اسطى فى الكدب »

قال لي : « واختي وجوز اختي ؟ »

قلت له : « ولاحد يكدب غيرهم »

بعدين الواد بلم كده شويه قلت له : « مالك ؟ »

قال لي : « بس بافتكر اني بكره ح ازهق قوي وانا لوحدي في الجنه !! . »

الفكاهة في الخارج



هي : اسمع . . . امرأتك زعلانه قوي مش عارفه ليه

هو : زعلانه ؟ يا خبر اسود ، دي ضربتني الصبح وضربتني الضهر ، . . . حاتضرب كام مره في اليوم ؟ [عن هيومرست]

الى اليسار :

هي : ما أجمل الربيع ، أنظر الى الاغصان الخضراء ، وتمتع ببهجة هذه الاشجار المورقة ، اما يمتلىء قلبك سروراً بهذا اللون الاخضر البديع ، أريد برنيطة جديدة خضراء

هو : أبوكي مش قال لك تبطلي الشعر ؟

قصة بوليسية

شيخ أريب

فتح باب الغرفة فتدفق اليها تيار من ريح الليل الباردة . . .

ودار ماترسن في كرسي مكتبه واطل ناحية الباب وما لبث ان صدرت منه شهقة حادة وقد جحظت عيناه رعبا مما رآه

واقفل الباب بقوة ، فسمع له في بهيم ذلك الليل دوي شديد ودخل الطارق الليلي وهو يبتسم مصوبا مسدسه

تحرك كاليب ماترسن في مقعده واستجمع قواه الشاردة وهم بالوقوف واوصاله ترتعد وهو ينظر من فوق نظارتيه نظرات حائرة الى ذلك الرجل المجهول وامتدت يداه قليلا نحو المكتب ولكن صوتا قاسيا صاح به يأمره برفع يديه الى ما فوق رأسه

واطاع ماترسن الامر فارتفعت يداه المرتعشتان في الهواء

وعادت الابتسامة تعلو شفتي الطارق المجهول الذي ظل ينظر الى ذلك الشيخ المسن نظرة استهزاء وجرأة وهو يقول مداعبا إياه :

— لا تنزل هذه المخالب ايها الجد العزيز إلا إذا سمحت لك بذلك

وامتدت يدا المجهول الى ثياب الصراف المسن تبحثان في جيوبه فلم تعثرا بشيء فعاد الى الوراء خطوتين وهو يقول :

— يمكنك ان تنزل يديك الآن وتجلس هناك في ذلك الركن . إذ لدي ما اريد ان أفضي به اليك يا جدي العزيز . . حسنا ، والآن يجب ان تطلعني على الكلمة التي يفتح بها قفل الخزانة

وظل ماترسن صراف محل « جرمياه جارت وشركاه للاعمال الهندسية والبناء » واقفا يحملق في ذلك الشاب المجهول وهو يفكر في انه لو تأخر هذا الطارق ساعة واحدة لما وجده في المكتب إذ يكون قد انهى عمله الحسابي المضني وتوجه الى منزله حيث يجد في الفراش الراحة المنشودة

ونظر ماترسون الى ساعة الحائط بعينين أضناهما طول السهر والاكباب على الدفاتر فوجد انه لم يبق على منتصف الليل الا نصف ساعة

ولحظ المجهول نظرته هذه فقال :

— أراك تعباً منهوك القوى ينشد جسمك المضني الراحة والنوم . ولكننا الآن في ليلة الاحد ولن يعكر صفو خلوتنا هذه أحد حتى صباح الاثنين . فاذا كنت ترغب في الراحة والنوم فعليك ان تتكلم وتفضى الي بتركيب قفل الخزانة

واستجمع ماترسون كل ما تبقى فيه من قوة وشجاعة واعتدل في مجلسه فمسح نظارتيه بمنديله واعادهما مكانهما بعناية متظاهراً بالثبات ورباطة الجأش ثم قال :

— اني اعول على النوم في فراشي وفي منزلي . ولكنني لا افهم ماذا تقصد من هذا العمل الصبياني الذي تقوم به الآن . واني . . .

وتوقف ماترسون عن متابعة حديثه وهم من مقعده فجأة وهو يسرع نحو المكتب ولكن قبل ان تصل يده الى آلة التلفون الموضوعة فوقه كانت ذراع المجهول القوية قد امتدت من خلفه فالتفت حول عنقه وجرته الى الوراء بشدة وقسوة

وهكذا أخفق كاليب ماترسون في محاولته وعاد إلى كرسيه في ذلة وخضوع

وابتسم الطارق المجهول باستهزاء وهو يضع في جيبه المسدس الذي كان لا يزال في يده ، إذ لا حاجة به الى استعماله ازاء هذا الشيخ الواهن القوى وهو الشاب المفتول العضل القوي الساعد الذي يمكنه ان يزهق روح هذا الرجل الهرم بقبضة يده . .

ثم قال بشدة وغلظة :

— يوجد خزانة في الحجرة المجاورة وسوف لا تنام في فراشك أو في اي مكان آخر قبل ان تدلي الي بتركيب قفلها . والآن علام عولت ؟

وجز كاليب ماترسون على نواجذه وهو يجيبه بقوله :

— لن أفعل !

وكأنما لم يهتم لوك بيري — اسم الطارق المجهول — بهذا الجواب إذ لم تفارق الابتسامة شفتيه وعاد يقول :

— ان هذا لما يسيئني يا كاليب، ولكنه لا يمنع جلوسنا ومحادثتنا في هذا الهدوء الشامل وأمامنا بقية الليل وغداً بأكمله للوصول إلى نتيجة مرضية

فقال الصراف :

— ولكنني ان لم أصل إلى منزلي في منتصف الليل فسوف يحضر الي هنا من يبحث عني

فقهقه بيري لهذا الجواب وأشعل سيجارة ثم قال :

— ان زوجتك لا تنتظر وصولك الليلة ، وأنت تعلم ذلك اذ كان في عزمك ان تمضي يوم الاحد عند بعض أصدقائك في الشمال . فاذا أنت لم تعد هذا المساء فهي ولا شك ستظن انك سافرت لتمضية عطلة الاسبوع

وأقلق كاليب معرفة بيري لهذا الامر فجز على نواجذه حنقاً ثم صاح :

— أيها الوغد . لقد دبرت خطتك باتقان

فاحنى بيري رأسه كأنما يشكره على مديح أو مجاملة وهو يقول :

— ولكنك لا تعلم ان أصدقاءك الذين في الشمال لن ينتظروا وصولك الليلة أيضاً لاني أرسلت لهم اشارة برقية باسمك تعتذر فيها عن عدم امكانك السفر في هذا الاسبوع . فهأنت ترى انه سوف لا يعكر صفو خلوتنا هذه أحد الى صباح الاثنين القادم . وفي هذه الاثناء سأنتظر بصبر الى ان تفضي إلي بكلمة سر الخزانة . . واني لاعجب لك يا كاليب ، إذ ماذا يضرك لو انك فتحت لي الخزانة فأخذت ما أريد ؟ الا تشعر من نفسك ميلا الى الانتقام من أصحاب الشركة التي أفنيت العمر في خدمتها حتى اذا ما بلغت الستين أنذروك بالرفت بعد ستة أشهر لكبر سنك ؟ . . بل ماذا يضرك وهم سوف يظنون اني فتحت الخزانة بنفسي ولا يتهمك أحد اذا أنا أحكمت وثاقك الى مقعدك حيث يجدونك صباح الاثنين ؟

وفكر كاليب في ان ما يقوله الشاب حقيق فهو قد قضى عشرين سنة في خدمة هذه الشركة أفنى فيها زهرة عمره فكان جزاؤه انذاره بالرفت ، الا انه ما لبث ان نبذ هذه الافكار جانباً وقال :

— انك تضيع وقتك في محاولتك اقناعي بخيانة من أخدمه

فعاد بيري يقول بهدوء وسكينة :

— فكر في الامر قليلا ... انهم لن يتمكنوا من القبض علي لان لدي سيارة سريعة تنتظرني الآن على أهبة الاستعداد فضلا عن ان نصيبك سيكون خمسة آلاف جنيه

وأثارت كلمات بيري دهشة كاليب فسأله :

— تقول أن لديك سيارة ؟ ولكن اين تركتها ؟

— في الطريق العام

— اتعني انك عبرت المستنقعات في طريقك الى هنا ؟

— أوه . . لقد كان الامر سهلا اذ تركت السيارة على جانب الطريق وعبرت المستنقعات بواسطة الطريق الضيق الذي يخترقها حتى وصلت الى هنا

وفكر كاليب في الخطر الذي تعرض له بيري في سبيل الوصول الى دار الشركة عن ذلك الطريق اذ أنه لو زلت قدمه شبرا واحداً لوقع في طين المستنقعات اللزج ولما امكنه التخلص ومهاجمته في مكتبه

وكأنما ادرك بيري ما يدور بخلد كاليب اذ قال :

— كنت اعلم ان نصيبي الموت اذا زلت قدمي ولكنني لا اخطىء أبداً في وضع خططي . . . والآن هيا افض الي بكلمة السر .

وكان في صوته من لهجة الامر والوعيد ما ارجف الرجل الهرم الجالس أمامه ولكن سرعان ماتغلب كاليب على خوفه وهز رأسه اشارة بالرفض

وجن جنون بيري لهذا الرفض فرفع يده واهوى بصفعة قوية على وجه الشيخ وهو يصيح به :

— يجب أن تطلعني على كلمة السر والا ازهقت روحك ايها الكلب العجوز

وتأكد كاليب ان بيري يعني ما يقول فقد كان في نظراته من وحشية وقسوة ما بعث الرعب في قلبه ، فزاغت عيناه تدوران في الغرفة كأنما تبحثان عن منفذ يمكن أن تأتيه منه النجدة

وتوقفت عيناه عن حركتهما عند ما وقع نظره على النافذة المفتوحة قليلا وتقطب جبينه وهو يفكر بضع ثوان ثم نظر الى بيري وقال :

— ولكنك اذا قتلتني فلن تجني شيئا

— وماذا اجني اذا أنت لم تخبرني بكلمة السر ؟ انني اهبك الحياة اذا أطعتني . أما اذا رفضت فانني لا احجم عن أن انتزع روحك من جسدك الفاني فاقتلك كما أقتل ذبابة حقيرة . فهيا اختر أحد الامرين

— واذا اخبرتك بكلمة السر هل تتركني هنا دون أن تصيبني بأذى

وأعمل بيري الفكر في الامر هنيهة فهو قد وضع خطة محكمة لا تخل أبداً . . ولكنه فكر في أنه لو عرف الشيخ أنه يحيي ساعاته الاخيرة وأنه ميت لا محالة بعد افضائه بسر الخزانة فهو ولا شك لن يدلي اليه بهذا السر ؟ فقال :

— أني اصارحك القول انني لايمكنني أن اتركك هنا خشية أن تتصل بالبوليس فتخبره عن الحادث ولذا سوف اضطر الى اصطحابك معي في السيارة مسافة طويلة ثم احكم وثاقك واتركك على قارعة الطريق حتى لا يمكنك ان ترشد عني الا بعد فوات الوقت

وعادت عينا كاليب تنظران إلى النافذة وظهرت على وجهه علائم التفكر العميق ولكن بيري لم يمهله طويلا اذ أخرج مسدسه والصقه بصدر الشيخ فصاح هذا يقول :

— سأفعل . . . سأفعل

وتحركت شفتا الشيخ المسكين ببطء وهو يفضي بسر الخزانة بينما كان بيري يسطر ما ينطق به الشيخ على ورقة صغيرة حتى اذا ما انتهى اعاد بيري المسدس الى جيبه وقال :

— والآن هيا نفتح الخزانة

وسار الاثنان صوب الغرفة المجاورة فدخلاها واقترب بيري من الخزانة ففتحها

على مصراعيها وأمر الشيخ بجمع اوراق النقد والمستندات التي في داخلها ووضعها في حقيبة كبيرة من الجلد

وانتهى الشيخ من عمله فتناول بيري منه الحقيبة واقفلها وهو يقهقه مسروراً ثم قال :

— ما اكبرها من غنيمة هذه الليلة ! اقفل الخزانة يا كاليب . . . هيا اسرع فأنا لا أريد اضاعة دقيقة واحدة

ونفذ كاليب ما أمر به بيري الذي وقف يفكر ويقول لنفسه :

— سوف تنقضي بضع دقائق حتى نكون في ذلك الطريق الضيق الذي يخترق المستنقعات .. ودفعة واحدة كافية لان ترمي هذا الشيخ الى الطين اللزج فيبتلعه ولا يعثر عليه أحد مهما حاول . . . وسيظن القوم عند اكتشاف السرقة ان الشيخ هو السارق فيحاولون العثور عليه ولكن دون جدوى فالمستنقعات لا تعطي ثانية ما تأخذه . وسوف يراقبون المواني على أمل أن يقبضوا على كاليب الذي اختفى باموال الشركة وكانت اصابعه آخر ما مس قفلها بدليل البصمات التى سيجدونها على القفل وهو الوحيد الذي يعرف سر الخزانة وطريقة فتحها ما عدا المدير

وانتهى كاليب من عمله فقاد الطريق الى الباب العمومي وما كاد يفتحه حتى صدرت من بيري صرخة دهشة وفزع . فقد كان الضباب مخيماً على فناء الشركة بكثافة عظيمة حتى كان يصعب على الانسان ان يرى يده في ذلك الظلام الدامس

وأسرع بيري فقبض على ذراع الشيخ وهو يقول :

— أعطني يدك يا جدي العزيز فأنا لا استطيع أن أرى شيئاً في هذا الضباب الكثيف

وعلت الابتسامة شفق كاليب في هذه اللحظة وكانت ابتسامة تدل على الراحة والاطمئنان واعطى يده لبيري الذي قبض عليها بشدة وقال :

— والآن لنحاول الوصول إلى الطريق الذي يخترق المستنقعات

وسار الرجلان يتخبطان فى الظلام باحثين على بوابة فناء المعامل مدة الى أن توقف الشيخ عن المسير ثم رفع يده الحرة الى قرب عينيه ونظر الى معصمه وهو يبتسم وفى هذه اللحظة عاد صوت بيري يقول :

— يظهر انني ضللت طريقي الى البوابة فهذا الضباب اللعين يحول دون رؤية اي شيء . أتعرف ايها الشيخ اين نحن الآن ؟

— أظن ان البوابة الى اليمين . واننا

كنا سائرين في دائرة طول هـذا الوقت فهيا نتحرف قليلا الى اليمين فلا تترك يدي واتبعني . .

وعاد الرجلان الى سيرهما المتخبط مدة طويلة وكان الشيخ يرفع يده الى عينيه بين الفترة والفترة فينظر الى معصمه دون ان يراه بيري لحلوكة الظلام

واخيراً صاح الشيخ يقول :

— آه ها هو السور الذي يقود الى البوابة !

فضحك بيري فرحاً وهو يقول :

— اظن انك تعرف الطريق المؤدي الى المستنقعات فقدني وهأنا اتبعك

وامتدت يد الشيخ تتحسس في ذلك الظلام . ومضت الدقائق والرجلان يرفعان أرجلهما ويضعانها في غاية الحذر

وعلى حين فجأة شعر بيري ان الشيخ يقع ويجذبه نحوه وما هي إلا ثوان حتى أحس بشبه سائل لزج شديد الكثافة يحيط بساقيه فيعوقهما عن الحركة . وشدت يده على الحقيبة التي يحملها ورفعها الى محاذاة كتفه خوفاً عليها من ان تنغمس فيبتلعها ذلك السائل اللزج

وصاح الشيخ قائلا :

— لا تأتي بأية حركة إذا كنت تقيم لحياتك وزناً أو قيمة

وحاول بيري ان يستقيم في وقفته وهو يقول :

— يا لله ! . لقد سقطنا في المستنقع !

وأجابه الشيخ وهو يتخبط في ذلك السائل اللزج :

— نعم ولكن يجب ان لا تتحرك أو تترك مكانك . أعطني يدك

ومد بيري ذراعه الى أن وصلت يده الى يد الشيخ فتماسكا خشية السقوط واصطكت اسنان الشيخ من البرد ولكنه ما لبث أن قال :

— اننا غارقان الى الافخاذ فقط ويظهر أننا واقفان على حجر كبير فلا تتحرك والا هوينا وابتلعنا الطين

وحاول بيري ان يخرج احدى ساقيه وكاد الرجلان يسقطان فصاح به الشيخ :

— قلت لك لا تتحرك والا هلكنا

— ولكن . . ألا يمكننا الوصول الى الطريق ؟

— لا اعلم فقد ضللت عندما سقطت فلا ادري اذا كان الطريق امامنا أم خلفنا ولا يصح الحدس والتخمين والا كان في ذلك هلاكنا المحقق

وفكر بيري في كلام الشيخ فوجد انه على حق فاخلد الى السكينة والهدوء لعلمه ان الحركة قد تقودهما الى هوة عميقة لا يمكنهما التخلص منها فيقضيان دون ان تجدي اية مقاومة او محاولة

وساد الصمت بين الرجلين مدة طويلة وهما لا يبديان أية حركة الى ان قال الشيخ وقد شعر بيد بيري تشد على يده جزعا :

— لا تجزع واحتفظ بثباتك . فنحن ثابتان الآن وما زال الطين الى الافخاذ لا يعلو عليهما وسوف لا نغرق اذا نحن لم نتحرك. ويجب علينا الانتظار الى ان ينقشع هذا الضباب فنرى اين نحن ونحاول الخلاص الى الطريق

وتحسس بيري الطين فوجد انه حقيقة لا يعلو فخذيه فاطمأن وفكر في ان لديه متسعاً من الوقت بعد انقشاع الضباب للخلاص من هذا المأزق والقضاء على الشيخ ثم العثور على السيارة والهروب بها

ومضت ساعة والرجلان يتحدثان بين حين وحين آخر ثم اخلدا الى السكون التام

ومضت ساعة اخرى قبل ان يعود الشيخ الى محادثة بيرى ولكن الاخير لم يجبه اذ كان نائماً . فعلت الابتسامة شفتي الشيخ وقال :

— يخيل الي انك كنت تريد بي شراً يا صاحبي . وسوف تشعر في الصباح انك تريد حقاً ان تقتلني ولكنك لن تفعل خشية حبل المشنقة الذي ينتظر كل قاتل سفاح

وسكت الشيخ عن الكلام وما لبث أن نام هو الآخر بدوره

* * *

وافى صباح الاثنين . ووقف جرمياه جارت مدير « محل جرمياه جارت وشركاه للاعمال الهندسية والبناء » يصدر اوامره إلى مرؤوسيه بخصوص طلبية أحد العملاء

ثم سار في طريقه نحو فناء المعامل وقابل في طريقه رئيس العمال فقال له :

— يجب إخراج الخرسانة من الاحواض وإلا تأخرنا عن تسليم الدعامات المطلوبة

فاجابه رئيس العمال :

— لقد صببنا الخرسانة في الاحواض يوم السبت ولا شك أنها أصبحت الآن جافة وأظن أنه يمكننا اخراج الدعامات اليوم

وسار الرجلان صوب الفناء حتى أطلا على ثلاثة احواض كبيرة فتوقفا وقد عقلت الدهشة السنتهما وشلت حركتهما

فهناك في وسط اكبر الاحواض كنت ترى رجلين واقفين وقد كبلت الخرسانة الجافة أرجلهما فلم يعودا يستطيعان الحركة والخلاص

وكان أحد الرجلين شاباً قوي البنية ينظر الى الرجلين الواقفين أمامه في ذهول وهو يمسك بيده اليمنى حقيبة كبيرة من الجلد تعلو سطح الخرسانة الجافة . وكان الآخر رجلا هرماً ضئيل الجسم ما كاد يرى مدير الشركة حتى قال :

— سوف لا يكون سهلا إخراجنا من هذه الخرسانة التى تطبق على ارجلنا كالكلابات . ولكنك ستجد في هذه

الحقيبة – التي يمسك بها هذا المجنون دون أية فائدة – ما يعوضكم تعبكم في سبيل إخراجنا

وسكت الصراف المسن عن الكلام ثم خارت قواه فراح في غيبوبة من أثر التعب والجوع

وتقطب جبين المستر جرمياه جارت وهو ينظر الى الشاب ثم تقدم سائراً فوق سطح الخرسانة وانتزع الحقيبة من يد بيري وفتحها ففحص محتوياتها ثم قال لرئيس العمال :

— احضر عمالك . واسرع بتخليص المستر ماترسن من الخرسانة ... ولا تنس أن تحضر معك زجاجة الكونياك التي تجدها بمكتبي . . . ثم خابر ادارة البوليس لارسال ضابطين حالا

وظل بيري ينظر الى المستر جارت بذهول وهو يفكر في أمس يوم الاحد الذي أمضاه واقفاً على رجليه لايستطيع خلاصاً مما هو فيه في صحبة الصراف الشيخ الذي ظل طول النهار يضحك منه ويشمت فيه قائلا :

— أراك لاتستطيع حراكا ياعزيزي . . هيا اخرج مسدسك واقتلني . . لم لا تفعل ؟ أتخشى حبل المشنقة الذي ينتظرك ؟

وتطلع بيري الى المستر جارت ثم قال :

— لقد كنا على وشك الهروب لولا ذلك الضباب اللعين الذي ضل فيه ماترسن طريقه فاسقطنا فى هذا الحوض

فابتسم المستر جارت وقال :

— اتريد أن تقول أن المستر ماترسن قادك الى هذا الحوض عفواً ودون قصد ؟

فأجابه بيري بثبات :

— نعم . لقد ضل طريقه ووقعنا في الخرسانة التى ظنناها خطأ طين المستنقعات

وكان جواب المستر جارت على هذا الكلام قهقهة عالية ثم قال :

— انظر الى معصم الشيخ وتحقق مما يحمله قبل ان تقول ذلك ؟ لعلك لاتعلم ايها الشاب الابله انه كثيراً ما يخيم الضباب على هذه الجهة وان المسترماترسن لايمكن ان يضل طريقه ابداً فيه مهما اشتدت كثافة الضباب وحلوكة الظلام . فهو يعمل هنا منذ عشرين سنة ويمكنه ان يتعرف طريقه وهو مغمض العينين ، هذا فضلا عن انه يحمل دائماً حول معصمه . . .ولكن انظر وتحقق الامر بنفسك

ونظر بيري الى معصم الشيخ ، وماعتم

أن لعن سوء حظه الذى اوقعه فى يد ذلك الشيخ المكير . . .

وكانت تلك الآلة الصغيرة التي يحملها الشيخ حول معصمه « بوصلة » صغيرة تضيء ابرتها فى الظلام كما تضيء عقارب الساعة المطلية بالفوسفور

وفي غرفة المدير وضع ماترسن على اريكة وقد استند على ذراع المستر جارت الذي كان يحمل في يده اليمنى كأساً مملوءة بالكونياك وهو يقدمها للشيخ قائلا :

— اشرب قليلا يا صاحبي . . . لا . لا هذا لايكفى اشرب . ولكن مهلا فأنا أيضاً اريد ان اشرب نخب صرافي الامين الذي لن استغنى عن خدماته ماد ، ‍



السائحة (لزوجها عند زيارتهما للآثار) —
اسمع انت عارف انه ما عندناش وقت روح انت
من الجهة اليمين وانا من الجهة الشمال ونبقى بعدين
نشرح لبعض الشيء اللي ما شفنهوش سوا ! !